سؤالات الخوارج العقدية للصحابة ﷺ

جمعاً ودراسة

د. محمد علي منصور مزروعة

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، بكلية الشريعة، جامعة القصيم

m.mazrouaa@qu.edu.sa

ملخص البحث:

إن هذا البحث يرصد أبرز سؤالات الخوارج العقدية للصحابة-ﷺ- ويحللها بدقة وتركيز؛ للكشف عن البدع والانحرافات التي انطوت عليها، والاستدلالات الفاسدة لأصحاب هذا الفكر، وبيان خطورة التطرف والغلو، مع كشف القناع عن الذين أثاروا الشبه، وتوضيح منطلقاتهم ومبادئهم التي شكلت سؤالاتهم، الناتجة عن جهلهم بحقيقة الدين الإسلامي، وعدم الإلمام بقواعده، وسوء فهم مقاصده.

كما يبرز البحث المنهج الذي اتخذه الصحابة لحماية المجتمع المسلم من لوثة الفكر الخارجي، والرد على الشبهات، وسد باب الفتن، والدفاع عن الإسلام، ومحاربة الفكر الضال، والآراء الفاسدة، وذلك في ضوء المنهج الاستقرائي التحليلي كما اقتضت طبيعة البحث استخدم كل من: المنهج الوصفي والتاريخي والنقدي.

وكان من أهم نتائج هذا البحث: أن كتب التراث الإسلامي قد تضمنت المرويات التي وثقت سؤالات الخوارج العقدية للصحابة-ﷺ- وأن هناك مبادئ ومنطلقات شكلت هذه السؤالات من الخوارج، ولقد أصبحت أجوبة الصحابة -ﷺ- وردودهم على الخوارج من الركائز التي يستند عليها العلماء في أقوالهم، والأدلة التي تعضد مناهجهم في التفكير، وتقوي حججهم في باب العقائد وغيرها.

ويوصي الباحث جمع ودراسة الأسئلة العقدية التي وجهت للصحابة والتابعين من قبل أصحاب العقائد المخالفة، والفرق المنحرفة.

الكلمات المفتاحية: السؤالات – العقدية – الصحابة – الخوارج.

The Khawarij's Doctrinal Questions to the Companions –may God be pleased with them– Collection and Study

Dr. Mohammed Ali Mansour Mazroua
Associate Professor in the Department of Doctrine, College of Sharia Qassim university
m.mazrouaa@qu.edu.sa

Abstract:
This research monitors the most prominent doctrinal questions the Khawarij raised to the Companions - may God be pleased with them - and analyzes them with precision and focus, to reveal the innovations and deviations they contained, and the corrupt arguments of the proponents of this ideology, while also unveiling those who raised doubts and clarifying the principles that shaped their questions, which resulted from their ignorance of the truth of the Islamic religion.
The research also highlights the approach adopted by the Companions to protect Muslim society from the taint of foreign thought, respond to suspicions, defend Islam, and combat deviant thought, in light of the analytical inductive approach.
From this research: The books of Islamic heritage included the narrations thatdocumented the Khawarij's doctrinal questions to the Companions - may God be pleased with them - and the Companions' answers - may God be pleased with them - and their responses to the Khawarij became among the pillars upon which scholars rely in their statements.
The researcher recommends collecting and studying the doctrinal questions directed to the Companions and Followers by those with opposing beliefs and deviant sects
Keywords: Questions - Doctrine - Companions - Khawarij

سؤالات الخوارج العقدية للصحابة ﷺ "جمعًا ودراسة"

د. محمد علي منصور مزروعة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاةُ والسلام على خاتمِ النبين، وإمامِ المرسلين، وعلى آله الطيبين، وصحابتِه الهادينَ المهديين، ومن سار على نهجهم، واقتفى أثرَهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن للصحابة -ﷺ- دورًا بارزًا في الدفاع عن الإسلام، ومحاربة البدع، والانحرافات الفكرية، وكشف القناع عن الاستدلالات الفاسدة لأصحاب العقائد المنحرفة، وبيان خطورة التطرف والغلو.

والخوارج أهل بدع وضلال، أثاروا الشبهات، وطرحوا السؤالات، ابتغاء الفتنة، وفي سبيل مواجهة هذا التيار الفكري المختل، اتخذ الصحابة-ﷺ- الأساليب والإجراءات العملية لحماية المجتمع المسلم من لوثة الفكر الخارجي ولقد ظفرت كتب التراث الإسلامي بالمرويات التي وثقت سؤالات الخوارج العقدية للصحابة -ﷺ- ولأهمية هذه السؤالات رأيت تناولها بالتحليل والدراسة، مع بيان ما يترتب عليها من مفاسد ومآلات، دعت الصحابة إلى استفراغ الجهد في سد باب فتنة هذه الفرقة، وذلك في هذا البحث الموسوم بـ (سؤالات الخوارج العقدية للصحابة-ﷺ "جمعًا ودراسة").

أهمية الموضوع: وتكمن أهميّة هذا الموضوع في كونه يرصد سؤالات الخوارج العقدية، ويكشف عما انطوت عليه من انحرافات فكرية، ويبيّن منهج الصحابة-ﷺ-وسياستهم في الرد على شبهات الخوارج، وحماية المجتمع المسلم من فكرهم المختل، ومنهجهم المتطرف.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى:

١- رصد أبرز سؤالات الخوارج العقدية للصحابةﷺ ودراستها، وبيان أهدافها.

٢- الكشف عن الذين تولوا توجيه الشبه والسؤالات العقدية للصحابة ﷺ.

٣- الوقوف على منطلقات سؤالات الخوارج العقدية، وما انطوت عليه من انحرافات.

٤- توضيح منهج الصحابة -ﷺ- في ردهم على شبه الخوارج وسؤالاتهم العقدية.

٥- بيان البدع والانحرافات التي انطوت عليها أسئلة الخوارج العقدية للصحابةﷺ.

مشكلة البحث: تتمثل مشكلة البحث في التساؤلات التالية:

١- ما أبرز سؤالات الخوارج العقدية للصحابة -ﷺ- وما أهدافها؟

٢- من الذين أثاروا الشبه والسؤالات العقدية من الخوارج؟

٣- ما منطلقات الخوارج في سؤالاتهم العقدية للصحابة ﷺ؟

٤- ما منهج الصحابة -ﷺ- في الرد على أسئلة الخوارج العقدية؟

٥- ما البدع والانحرافات التي انطوت عليها أسئلة الخوارج العقدية للصحابةﷺ؟

الدراسات السابقة: بعد البحث والاستقصاء في مراكز المعلومات، وقواعد البيانات، وفهارس كثير من الجامعات، ومراكز البحوث لم أقف على دراسة تناولت على وجه الخصوص سؤالات الخوارج العقدية للصحابة -ﷺ- ولكن هناك دراسات تناولت الخوارج، وعقائدهم، وأفكارهم، وموقف الصحابة منهم، ومن هذه الدراسات:

١- منهج الصحابة رضوان الله عليهم في التعامل مع فكر الخوارج والتحذير منه، الدكتور. رياض بن حمد العمري، السجل العلمي لمؤتمر واجبات الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجامعات والأحزاب والانحراف، جـ٩ سنة ١٤٣٩هـ، وهو يتحدث حول:

أ. منهج الصحابة في التعامل مع النصوص الواردة في الخوارج.

ب. موقف الصحابة من قول الخوارج بوجوب الخروج على الأئمة بالجور والمعاصي.

ج. منهج الصحابة في الحوار مع الخوارج ومن تأثر بهم.

د. منهج الصحابة في مواجهة الخوارج وقتالهم.

٢- موقف الصحابة من الخوارج دراسة تحليلية، الدكتور. ياسر بن عبد الرحمن اليحيى، مجلة العلوم الشرعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٥٢، سنة ٢٠١٩، وهذا البحث مقسم إلى مقدمة وتمهيد وخمسة عشر موقفًا للصحابة رضي الله عنهم.

٣- موقف الصحابة من الفُرقة والفِرق، الدكتورة، أسماء بنت سليمان السويلم، رسالة دكتوراه، إشراف الأستاذ الدكتور/ ناصر بن عبدالكريم العقل، طبعة دار الفضيلة، الرياض، ط١، سنة ١٤٢٦هـ، وقد عقدت الباحثة فصلًا

تحت عنوان: الخوارج وموقف الصحابة منهم، حيث عرّفت بهم وبفرقهم وألقابهم ونشأتهم وأبرز معتقداتهم وأصلهم وكيف كان خروجهم وصفاتهم، ثم بينت موقف الصحابة منهم.

٤- جهود الصحابة والتابعين في تقرير العقيدة والرد على الفرق حتى نهاية العصر الاموي، الدكتور. عطا الله بخيت المعايطة، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، طبعة دار الإمام مسلم، المدينة المنورة، ط٢، سنة ١٤٤٤هـ

٥- الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام، الدكتور. ناصر بن عبدالكريم العقل، دار إشبيليا، ط١، سنة ١٤١٩هـ، وقد بين فيه المقارنة بين الخوارج والشيعة، وتعريف الخوارج وألقابهم، ورصد مقالتهم وافتراقهم، وأصولهم وموقف الصحابة من الخوارج كما تحدث عن الإباضية

ومضمون هذه الدراسات يختلف عن موضوع هذا البحث فيما يلي:

أولًا: لم ترصد هذه الدراسات سؤالات الخوارج العقدية للصحابة -ﷺ- ولم تقف عند الذين أثاروها من الخوارج ولم توضّح منطلقات الخوارج في سؤالاتهم العقدية للصحابة ﷺ ولم تكشف عن البدع والانحرافات التي انطوت عليها أسئلة الخوارج العقدية للصحابةﷺ وما تميزت به ردود الصحابة على الإشكالات التي أثارها الخوارج.

ثانيًا: بين هذه الدراسات وهذا البحث اختلاف في: الأهداف والحدود والأهمية، وكذلك المنهج الذي سلكه الباحث لمعالجة قضايا البحث، وكذلك ما انتهت إليه من نتائج.

منهج البحث: اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي التحليلي، حيث يقوم الباحث بجمع سؤالات الخوارج العقدية للصحابة-ﷺ-من مظانها، وتحليلها ودراستها، كما استخدم الباحث المنهج النقدي في تفنيده للشبه والانحرافات العقدية التي تضمنتها هذه السؤالات ونقدها على ضوء الكتاب والسنة، وقد استدعى البحث - أيضًا- استعمال المنهج التاريخي؛ وذلك للوقوف على الجذور التاريخية لفكر الخوارج.

حدود البحث: سيقتصر البحث على أبرز السؤالات العقدية الموجهة من الخوارج لأربعة من الصحابةﷺ وهم: الصحابي الجليل علي بن أبي طالب والصحابي الجليل عبدالله بن عباس والصحابي الجليل عبدالله بن عمر والصحابي الجليل جابر بن عبدالله رضي الله عنهم جميعًا.

خطة البحث: قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة فأما المقدمة والتي نحن بصددها فتتكون من: أهمية الموضوع، وأهدافه، ومشكلة البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وحدوده، وخطته.

التمهيد: التعريف بالسؤالات وأنواعها، والتعريف بالخوارج.

ويحتوي على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف السؤالات، وأنواعها.

المطلب الثاني: تعريف الخوارج لغة واصطلاحًا.

المبحث الأول: أبرز سؤالات الخوارج العقدية للصحابةﷺ.

المطلب الأول: سؤالات عبدالله بن الْكَوَّاءِ العقدية، لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ.

المطلب الثاني: سؤالات نافع بن الأزرق العقدية، وسؤالات الخوارج الْحَرُورِيَّةُ لعبدالله بن عباس رضي الله عنهما.

المطلب الثالث: سؤالات الخوارج العقدية لعبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

المطلب الرابع: سؤالات يزيد الْفَقِير العقدية لجابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

المبحث الثاني: منطلقات سؤالات الخوارج العقدية للصحابة-ﷺ- ومنهج الصحابة في الرد عليها.

المطلب الأول: الأصول التي تقوم عليها سؤالات الخوارج العقدية للصحابة ﷺ.

المطلب الثاني: أسباب انحراف الخوارج في فهمهم للنصوص، ومنهجهم في التعامل معها، وأثره في سؤالاتهم العقدية.

المطلب الثالث: منهج الصحابة -ﷺ- في الرد على سؤالات الخوارج العقدية.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

التمهيد

التعريف بالسؤالات وأنواعها، والتعريف بالخوارج

المطلب الأول: تعريف السؤالات، وأنواعها.

تعريف السؤالات لغة واصطلاحًا.

السؤالات في اللغة: جمع سؤال، والسُّؤْل: ما يسأله الإنسان، ورجل سُؤَلة: كثير السؤال، وسأل عن الشيءِ سؤالًا ومسألة(١).

والسؤال إذا كان للتّعريف تعدّى إلى المفعول الثاني تارة بنفسه، وتارة بالجارّ، تقول: سألته كذا، وسألته عن كذا، وإذا كان لاستدعاء مال فيعدى بنفسه نحو قوله تعالى:﴿وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ﴾[المُمْتَحنَة : ١٠](٢).

والسُّؤال في الاصطلاح: "استدعاء معرفة، أو ما يؤدّي إلى المعرفة، فاستدعاء المعرفة جوابه على اللّسان، واليد خليفة له بالكتابة، أو الإشارة"(٣).

والسُّؤال للمعرفة: قد يكون للاستعلام، وتارة للتبكيت، وتارة لتعريف المسؤول وتبيينه(٤).

أنواع السؤالات.

هناك نوعان من السؤالات وهما:

الأول: السؤالات الهادفة التي يبتغى منها العلم والفهم والاسترشاد كأسئلة مجاهد لابن عباس فقد قال: "عرضت المصحف على ابن عباس من فاتحته إلى خاتمته، أقفه عند كل آية واسأله عنها"(٥) وسؤالات ابن عباس لكعب

---

(١) انظر مختار الصحاح (صـ١٤٠).

(٢) انظر الكليات (صـ٥٠١).

(٣) المفردات في غريب القرآن (صـ٤٣٧).

(٤) انظر الكليات (٥٠١).

(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير(١/٤٤٤) دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية (٣/١٤٤).

الأحبار[٦] وقد أمر الله بحسن السؤال فقال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النَّحل : ٤٣] ولقد كانت السؤالات توجه للنبي-ﷺ- وكان يتولى الإجابة عليها.

الثاني: السؤالات التي تحمل طابعًا مذمومًا، فتنشر الفتن، وتثير الشبه في دين الله ﷻ.

وسؤالات الخوارج التي تم رصدها من هذا النوع فهي:

١-سؤالات تعنت واستشكال لا سؤالات استرشاد واستدلال.

٢- سؤالات تتبع المتشابه؛ لابتغاء الفتنة، وابتغاء تأويله.

٣- سؤالات ترمي إلى إفساد القلوب وانحرافها.

٤- سؤالات قصد بها مغالطة الصحابةﷺ.

قال ابن الأثير: "السُّؤال في كتاب الله والحديث نوعان: أحدهما ما كان على وجه التَّبيين والتَّعلُّم مما تمسّ الحاجة إليه فهو مباح أو مندوب أو مأمور به، والآخر ما كان على طريق التَّكلُّف والتعنُّت فهو مكروه ومنهي عنه، فكل ما كان من هذا الوجه ووقع السكوت عن جوابه فإنما هو ردع وزجر للسائل"[٧].

المطلب الثاني: تعريف الخوارج لغة واصطلاحًا.

تعريف الخوارج في اللغة: كلمة الخوارج في اللغة جمع خارج، وخارجي اسم مشتق من الخروج، سُمُّوا به لخروجهم عن الدِّين، أو عن الحق، أو عن علي-ﷺ- بعد صفِّين[٨].

والخوارج في الاصطلاح: كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيًا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان"[٩].

(٦) انظر معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (٤٨/٦).

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٢٨/٢).

(٨) انظر تاج العروس من جواهر القاموس (٥١٧/٥).

(٩) الملل والنحل، الشهرستاني (١/ ١١٤).

والخوارج هم: الذين يكفرون بالمعاصي، ويخرجون على أئمة المسلمين وجماعتهم، كما يشمل اسم الخوارج كل من أخذ بأصولهم وسلك سبيلهم(١٠).

وهذا ما أشار إليه ابن حزم في قوله:"كل من وافق الخوارج في إنكار التحكيم، وتكفير أصحاب الكبائر والقول بالخروج على أئمة الجور وإن أصحاب الكبائر مخلدون في النار فهو خارجي"(١١).

(١٠) انظر الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام، الدكتور/ ناصر العقل (ص٢١).

(١١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم (٢/٩٠).

المبحث الأول

أبرز سؤالات الخوارج العقدية للصحابة ﷺ

المطلب الأول: سؤالات عبدالله بن الْكَوَّاءِ العقدية، لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ.

لقد ظفرت كتب التراث الإسلامي بالمرويات التي وثقت سؤالات عبدالله بن الكواء العقدية للإمام علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– وقبل تناولها بالتحليل والدراسة، وبيان ما احتوت عليه من فكر، وما تضمنته أجوبة أمير المؤمنين علي –رضي الله عنه– من مكنون العقيدة، نستعرض ترجمة موجزة لهذا السائل.

أولًا: ترجمة موجزة لعبدالله بن الْكَوَّاءِ.

هو عبدالله بن أبي أوفى[١٢] الْيَشْكُرِيّ[١٣] ويقال في ترجمته: عبدالله بن عمرو بن النعمان بن ظالم من بني يشكر، ولُقب والده بالْكَوَّاءِ؛ لأنه كوي في الجاهلية، قال عنه الذهبي: "من رؤوس الخوارج"[١٤] وقال البخاري: "لم يصح حديثه"[١٥] وهذا يدل على أنه كان ضعيف الحديث، ولهذا نهى الإمام أحمد عن الرواية عنه[١٦] وقال ابن عساكر: "لا يعتمد على ما يرويه"[١٧].

وهو أول أمير في الصلاة للخوارج من حين اعتزلوا جيش أمير المؤمنين علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– وخرجوا عليه، وكان من قبل من أصحابه، ومن المحرضين على القتال، وقد شهد موقعة صِفِّين أمير المؤمنين علي –رضي الله عنه– وقال شعرًا مدح فيه أمير المؤمنين علي–رضي الله عنه– وحرض جيشه يوم هذه الموقعة[١٨].

---

(١٢) انظر تاريخ الرسل والملوك (٥/٢١٢).

(١٣) انظر العِبَر وديوان المبتدأ والخبر (٣/٨).

(١٤) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٢/٤٧٤).

(١٥) لسان الميزان (٣/٣٢٩).

(١٦) انظر السنة أبي بكر بن الخلال (١/٤٠٩).

(١٧) تاريخ دمشق (١/٣٦٠).

(١٨) البداية والنهاية (٧/٣١١).

وقد خرج مع الخوارج إلى حروراء[١٩] وجعلوه أميرًا للصلاة، وقد رشحه الخوارج ليجادل أمير المؤمنين علي -ﷺ- فيما نقموا عليه، وقد رجع عن مذهب الخوارج، وعاود صحبة أمير المؤمنين علي[٢٠] ﷺ روى الإمام أحمد في مسنده أن أمير المؤمنين عليًا -ﷺ- أرسل الصحابي الجليل عبدالله بن عباس -ﷺ- للخوارج حتى إذا توسطنا عسكرهم، قام ابن الْكَوَّاءِ يخطب الناس... فواضعوا عبد الله الكتاب ثلاثة أيام، فرجع منهم أربعة آلاف كلهم تائب، فيهم ابن الْكَوَّاءِ[٢١] ولم يُوقَفْ على تاريخ وفاته.

ثانيًا: سؤالات عبدالله بن الكواء العقدية.

ومن سؤالات عبدالله بن الكواء العقدية لأمير المؤمنين علي -ﷺ- ما يلي:

المسألة الأولى: قال الطبري: "حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا يحيى عن سفيان بن سلمه، عن سلمه بن كهيل، عن أبي الطفيل، قال: سأل عبدالله بن الكواء عليًا -ﷺ- عن قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا﴾ [الكَهْف : ١٠٣] قال: أنتم يا أهل حوراء"[٢٢] وقال لابن الكواء صراحةً: أنت وأصحابك[٢٣].

وأخرج ابن أبي حاتم أن أمير المؤمنين علي -ﷺ- سئل عن هذه الآية فقال: "لا أظن إلا إن الخوارج منهم"[٢٤] وقد أورد ابن حجر في الفتح إجابة أمير المؤمنين علي -ﷺ- ورده هذا على ابن الكواء، وقال: " وليس الذي قاله علي ببعيد؛ لأن اللفظ يتناوله وإن كان السبب مخصوصًا"[٢٥] وقال ابن كثير: "ومعنى هذا من علي ﷺ-- أن هذه الآية

---

(١٩) حروراء: بفتحتين، وسكون الواو، وراء أخرى، وألف ممدودة، مشتقّا من الريح الحرور، وهي الحارة، وهي بالليل كالسموم بالنهار قيل: هي قرية بظاهر الكوفة، وقيل: موضع على ميلين منها نزل به الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب ﷺ-فنسبوا إليها، وبها كان أول تحكيمهم واجتماعهم حين خالفوا عليه. انظر معجم البلدان (٢/٢٤٥).

(٢٠) انظر مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (صـ١١٢) والعواصم من القواصم (صـ١٦١) والاعتصام للشاطبي (١/١٠٠)

(٢١) انظر مسند الإمام أحمد (٢/٨٥ حديث رقم: ٥٦٥)، إسناده حسن.

(٢٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٥/٤٢٦).

(٢٣) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٨/١٢٧).

(٢٤) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٧/٢٣٩٣).

(٢٥) فتح الباري بشرح البخاري (٨/٤٢٥).

الكريمة تشمل الحرورية، كما تشمل اليهود والنصارى وغيرهم[٢٦] ونقل القرطبي عن إبراهيم النخعي أنه قال: "كان أصحاب عبدالله – يقصد عبدالله بن مسعود – ﷺ– يقولون: الملائكة خير من ابن الكواء، هم يستغفرون لمن في الأرض، وابن الكواء يشهد عليهم بالكفر"[٢٧].

فالذي كان عليه عبدالله بن الكواء واتباعه هي التي دعت أمير المؤمنين علي–ﷺ– أن يصنفهم ويدرجهم مع الذين ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا، فقد فسر قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا﴾ [الكَهْف : ١٠٤] بقوله: " الذين يجتهدون في الباطل ويحسبون أنهم على حق، ويجتهدون في الضلالة ويحسبون أنهم على هدى، فضل سعيهم في الحياة الدنيا"[٢٨].

وقد اشتملت هذه الآية الخوارج على رأي أمير المؤمنين علي–ﷺ– وهم لم يوجدوا إلا بعد نزولها بمدة طويلة وذلك لما يلي:

أولًا: أن هذا القول من أمير المؤمنين علي–ﷺ– مثال فيمن ضلَّ سعية في الحياة، وهو يحسب أنه يحسن.

ثانيًا: ربما قصد أمير المؤمنين علي–ﷺ– ذكر أقوام أخذوا بحظهم من صدر الآية.

ثالثًا: ولعله أراد التشديد عليهم والتغليظ.

رابعًا: إن اللفظ يتناول ما قاله أمير المؤمنين علي–ﷺ– وإن كان السبب مخصوصًا.

فالآية تشمل الحرورية وغيرهم؛ لأن الله وصفهم بالضلال مع ظن الاهتداء، فدل على أنهم المبتدعون في أعمالهم عمومًا [٢٩].

وجماع القول: أن الآية عامة في اليهود والنصارى وغيرهم مما يشترك معهم ويشابههم في بعض الصفات كالخوارج وغيرهم مما هو على شاكلتهم في الابتداع، يقول الشاطبي:" فقد يجتمع التفسيران في الآية، تفسير بأنهم اليهود

---

(٢٦) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (١٨٠/٥).

(٢٧) الجامع لأحكام القرآن (٢٩٥/١٥) وانظر معه سنن سعيد ابن منصور (٢٢١/٧ حديث رقم ١٨٧٦).

(٢٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٤٢٥/١٥).

(٢٩) انظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥٤٥/٣) والاعتصام (١٠٢/١) وتفسير ابن عرفة(١٠٦/٣) وفتح الباري بشرح البخاري (٤٢٥/٨).

والنصارى، وتفسير بأنهم أهل البدعة؛ لأنهم قد اتفقوا على الابتداع، فاجتمعت الآيات الثلاث على ذمّ البدعة وأهلها، وكل آية اقتضت وصفًا من أوصاف المبتدعة، فهم مقصدون بما فيها من الذم والخزي وسوء الجزاء، إما بعموم اللفظ، وإما بمعنى الوصف"(٣٠).

المسألة الثانية: أخرج عبدالرازق في تفسيره، عن معمر بن وهب بن عبدالله، عن أبي الطفيل، أن ابن الكواء سأل عليًا فقال: من الذين بدلوا نعمة الله كفرًا واحلوا قومهم دار البوار؟ قال: " الأفجران" وقال:" قريش" أو قال:" أهل مكة: بنو مخزوم وبنو أمية، وبقيتهم يوم بدر"(٣١).

وهذا القول من أمير المؤمنين علي-ﷺ- موافق لما جاء به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب-ﷺ- حينما سأله عبدالله بن عباس -ﷺ- عن هذه الآية فقال:" هم الأفجران من قريش أخوالي وأعمامك، فأما أخوالي فاستأصلهم الله يوم بدر، وأما أعمامك فأملى الله لهم إلى حين"(٣٢) وهو ما رواه البخاري عن عبدالله بن عباس -ﷺ-أنه قال في تفسيره لهذه الآية: "هم والله كفَّار قريش"(٣٣).

نستفيد من هذه الرواية: أن المقصود من الذين بدلوا نعمة الله كفرًا من بني مخزوم وبني أمية هم الذين لم يدخلوا الإسلام، فالأمر ليس على الإطلاق، ولا يشمل كل بني مخزوم، بل يقتصر فقط على الذين استمروا على كفرهم، قال ابن أبي حاتم:" هم مشركو قريش، أتتهم نعمة الله "الإيمان" فبدلوا نعمة الله كفرًا"(٣٤) وعند الحاكم: "منافقو قريش"(٣٥).

وهؤلاء بدلوا ما أنعم الله به عليهم من الإيمان ببعثة النبي -ﷺ- كفرًا به، وهذا كان سبب هلاكهم، وما حل بدارهم من البوار.

---

(٣٠) الاعتصام (٥٨٩/١).

(٣١)تفسير عبدالرازق(٢٤٥/٢).

(٣٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٦/١٦).

(٣٣) صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: قتل أبي جهل (١٤٦٢/٤).

(٣٤) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٢٢٤٧/٧).

(٣٥) المستدرك على الصحيحين (٥٠٦/٢) قال الحاكم: هذا حديث صحيح.

المسألة الثالثة: أخرج الطبري بسنده عن أبي الطفيل قال: سأل ابن الكواء عليًا عن "ذي القرنين" فقال: هو عبد أحب الله فأحبه، وناصح لله فنصحه، فأمرهم بتقوى الله فضربوه على قرنه فقتلوه، ثم بعثه الله، فضربوه على قرنه فمات"(٣٦).

وعند عبدالرازق بسنده عن أبي الطفيل قال: شهدت عليًا وهو يخطب فسأله ابن الكواء فقال: أفرأيت ذا القرنين: أنبيًا كان أم ملكًا؟ قال: " لا واحد منهما، ولكنه كان عبدًا صالحًا، أحب الله فأحبه الله، وناصح لله فنصحه، دعا قومه إلى الهدى فضربوه على قرنه، فمكث ما شاء الله، ثم دعاهم إلى الله فضربوه على قرنه الآخر، ولم يكن له قرنان كقرني الثور"(٣٧) قال ابن حجر:" وسنده صحيح سمعناه في الأحاديث المختارة للحافظ الضياء"(٣٨).

وما صرح به أمير المؤمنين علي-ﷺ- هو أحد الأقوال في هذه المسألة، حيث ذهب إلى أنه ليس ملكًا ولا نبيًا، وعلى ذلك أخرج ابن أبي حاتم، عن ابن زيد أنه قال:" كان نذيرًا واحدًا بلغ ما بين المشرق والمغرب، ذو القرنين بلغ السدين وكان نذيرًا، لم أسمع بحق أنه كان نبيًا"(٣٩).

إن أمير المؤمنين علي-ﷺ- لم يكن ليقول ذلك إلا عن سماع، اخرج ابن مَرْدَوَيْه عن سالم بن أبي الجعد قال: سُئِلَ علي -ﷺ-عن ذي القرنين: أنبي هو؟ فقال: سُئِلَ عنه نبيكم -ﷺ- فقال: "رجل ناصح الله فنصحه، وإن فيكم لشبهه أو مثله"(٤٠).

---

(٣٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٥/٣٧٠).

(٣٧) تفسير عبدالرازق (٣/٢٣٤).

(٣٨) الأحاديث المختارة، ضياء الدين المقدسي (٢/١٧٥) فتح الباري بشرح البخاري (٦/٣٨٣).

(٣٩) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٧/٢٣٨٢).

(٤٠) جزء فيه أحاديث ابن حبان، أبو بكر أحمد بن مَرْدَوَيْه (صـ١٥٣)؛ الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٥/٤٣٥).

المسألة الرابعة: اخرج الطبري والسيوطي والمتقي الهندي، أن ابن الكواء سأل عليا رضي اللَّهُ عَنْهُ عن "سبحان اللَّه" قال: "كلمة رضيها اللَّه لنفسه"(٤١) وذلك لما فيها من تنزيه الله –تعالى– عما قاله المخالفون، وتعظيمًا له بأسمائه وصفاته، وأسماء الله –تعالى– صفات مدح له وتعظيم، وفي التقرب بها طاعة له سبحانه.

المسألة الخامسة: روى العسكري، عن سليم بن قيس العامري أنه قال: "سأل ابن الكواء عليًا عن السنة والبدعة، وعن الجماعة وَالْفُرْقَة، فقال: يا ابن الكواء حفظت المسألة فافهم الجواب: السنة والله سنة محمد –ﷺ– والبدعة ما فارقها، والجماعة والله مجامعة أهل الحق، وإن قلوا، وَالْفُرْقَة مجامعة أهل الباطل، وإن كثروا"(٤٢) ففي هذه الرواية يصحح أمير المؤمنين علي–رضي الله عنه– لابن الكواء المفاهيم، وبيَّن له المنهج الذي كان عليه الصحابة الكرام–ﷺ– والقضايا العقدية التي تهم الجماعة، وتؤسس للأمن والاستقرار.

فالسنة هي: سنة النبي –ﷺ– وهي مقابل البدعة، والبدعة هي: المحدثات التي أحدثت في الإسلام، وهي ما لا يأمر الله به ولا رسوله، وقد جانب فيها الحق، والجماعة: ما وافق طاعة الله –تعالى– وصادف الحق، وَالْفُرْقَة: هي الضلالة، روى الطبراني عن يسير عن عمرو أنه سأل أبا مسعود حين قُتل أمير المؤمنين علي–رضي الله عنه– ما سمعت من النبي–ﷺ– في الفتن؟ فقال: "إنا لا نكتم شيئًا: عليك بتقوى الله والجماعة، وإياك وَالْفُرْقَة فإنها هي الضلال، وإن الله –وَجَلَّ– لم يكن يجمع أمة محمد –ﷺ– على ضلاله"(٤٣).

المطلب الثاني: سؤالات نافع بن الأزرق والخوارج الْحَرُورِيَّةُ لعبدالله بن عباس رضي الله عنهما.

أولًا: سؤالات نافع بن الأزرق العقدية لعبدالله بن عباس رضي الله عنهما.

أ– ترجمة موجزة لنافع بن الأزرق: نافع بن الأزرق ابن قيس بن نهار بن أسد بن صبرة بن ذهل بن الدول بن حنيفة البكري الوائلي الحروري، أبو راشد، رأس الأزارقة من الخوارج، وإليه نسبتهم، من أهل البصرة، كان في أول

(٤١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٢/١٢٧)؛ جامع الأحاديث، السيوطي (٣١/٩١)؛ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المتقي الهندي (٢/٢٥٥).

(٤٢) الجامع الكبير (١٨/٥٨) جامع الأحاديث (٣٠/٣٩٣) كنز العمال (١/٣٧٨).

(٤٣) انظر الجامع الكبير (٢٢/٦٣٩)قال الهيثمي: رجاله ثقات. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي (٥/٢١٨، ٢١٩).

أمره من أصحاب ابن عباس-ﷺ-ثم غلب عليه الشقاء، فاستعرض المسلمين بسيفه، وقتل النساء والأطفال، وعطّل الرّجم(٤٤).

كان هو وأصحاب له من أنصار الثورة على عثمان، ثم من الخارجين على عليّ في حَرُورَاء، وخرج بعد ذلك على عبد الله بن الزبير، وكان نافع جبارًا فتاكًا، يذهب إلى سوق الأهواز، ويعترض الناس بما يحير العقل، قاتله المهلَّب بن أبي صُفْرة، ولقي الأهوال في حربه إلى أن قُتل في دُولاب من أرض الأَهْوَاز جمادى الآخرة سنة خمس وستين من الهجرة(٤٥).

ب-سؤالات نافع بن الأزرق العقدية:

روى الطبري عن الضحاك، أن نافع بن الأزرق أتى ابن عباس فقال: يا ابن عباس، قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَوۡمَئِذٖ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا﴾[النِّسَاء : ٤٢] وقوله: ﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾[الأَنْعَام : ٢٣] فقال له ابن عباس: "إني أحسبك قمت من عند أصحابك فقلت: ألقى عليَّ ابن عباس متشابه القرآن، فإذا رجعت إليهم فأخبرهم أن الله جامع الناس يوم القيامة في بقيع واحد، فيقول المشركون إن الله لا يقبل من أحد شيئًا إلا ممن وحَّدَه، فيقولون: تعالوا نجحد، فيسألهم، فيقولون: والله ربنا ما كنا مشركين قال فيختم على أفواههم ويستنطق جوارحهم، فتشهد عليهم جوارحهم أنهم كانوا مشركين فعند ذلك تمَنوا لو أن الأرض سوِّيت بهم ولا يكتمون الله حديثًا"(٤٦).

وفي نفس السياق أخرج الحاكم عن عكرمة، عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: سأله نافع بن الأزرق، عن قوله ﷻ: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ﴾[المُرْسَلَات : ٣٥] و ﴿فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا﴾ [طه : ١٠٨] ﴿وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [الصَّافَّات : ٢٧] و ﴿هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ﴾[الحَاقَّة : ١٩] فما هذا؟ قال: "ويحك هل سألت عن هذا أحدًا قبلي؟" قال: لا، قال: " أما إنك لو كنت سألت هلكت، أليس قال الله تبارك وتعالى ﴿وَإِنَّ

(٤٤) انظر جمهرة أنساب العرب، ابن حزم الأندلسي (٣١١/١).

(٤٥) انظر الفرق بين الفرق(صـ٦٢) لكامل في التاريخ(٢٧٦/٣) ولسان الميزان (١٤٥/١) الأعلام، الزركلي (٣٥٢/٧).

(٤٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٤٣/٧، ٤٤).

يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[الحَج : ٤٧] ؟ " قال: بلى، وأنَّ لكل مقدار يوم من هذه الأيام لون من هذه الألوان"(٤٧).

ففي روايتي: الطبري والحاكم مسائل عقدية لعل من أهمها:

١-أن أهل البدع والأهواء يخاصمون بالمتشابه، والكلام المذموم، والمجادلة بالباطل، والابتداع في دين الله.

٢- أن من انحرافات الخوارج الفكرية والعقدية، ضرب القرآن بعضه ببعض ليلبسوا الحق بالباطل.

٣- إن عدم فهم القرآن الكريم فهمًا دقيقًا وصحيحًا يفضي إلى الوقوع في الفتن والضلال.

وقد فند الصحابي الجليل عبدالله بن عباس الشبهتين بالدليل القاطع، والتفسير المنطقي، مؤكدًا على خلوّ القرآن الكريم من التناقض والتضارب بين آياته، فالكفار لما رأوا رحمة الله، ومغفرته، وتجاوزه عن أهل التوحيد ادَّعُوا كذبًا عدم شركهم في الدنيا، فيختم الله على أفواههم، وتنطق جوارحهم بالحق، وبما كانوا عليه من جرم في الدنيا.

وأما رواية الحاكم فقد بين ابن عباس لنافع بن الأزرق أن يوم القيامة يوم طويل ذو مواطن ومواقف متباينة، وأحوال مختلفة، فقد يأتي عليهم وقت ومكان فينطقون، وتارة لا ينطقون في آخر(٤٨).

ثانيًا: سؤالات الخوارج الْحَرُورِيَّة(٤٩)لعبدالله بن عباس رضي الله عنهما.

روى الحاكم عن عبدالله بن عباس – رضي الله عنهما – أنه قال:" لما خرجت الْحَرُورِيَّةُ اجتمعوا في دار، وهم ستة آلاف، فخرجت إليهم فَقَالُوا: مَرْحَبًا بِكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ فَمَا جَاءَ بِكَ؟ قلت: أتيتكم من عند صحابة النبي-ﷺ-من المهاجرين والأنصار، لأبلّغكم ما يقولون فعليهم نزل القرآن، وهم أعلم بالوحي منكم، وفيهم أنزل: وليس فيكم منهم أحد، فقال بعضهم: لا تخاصموا قريشًا، فإن الله يقول: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾[الزُّخْرُف : ٥٨] قال

(٤٧) المستدرك على الصحيحين، كتاب الأهوال (٦١٧/٤)، قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٤٨) نظر فتح الباري بشرح البخاري (٦٨٦/٨) وعمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٧٤/١٩).

(٤٩) الحرورية: لقب يطلق على الخوارج، نسبة إلى قرية بظاهر الكوفة تسمى (حَرُوراء) وقيل: موضع على ميلين منها نزل به الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب –ﷺ– فنسبوا إليها. تاريخ الإسلام (٥٨٨/٣) والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (١٧٨/٤).

ابن عباس: وأتيت قومًا لم أر قوما قط أشد اجتهادًا منهم مسهمة وجوههم من السهر، كأن أيديهم وركبهم تُثَنَّى عليهم، قلت: أخبرني ماذا نقمتم على ابن عمّ رسول الله -ﷺ- وصهره والمهاجرين والأنصار؟ قالوا: ثلاثًا. قلت: ما هنَّ؟ قالوا: أما إحداهنَّ فإنه حَكَّم الرجال في أمر الله، وقال الله تعالى: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأَنْعَام : ٥٧] فقلت: هذه واحدة، قالوا: وأما الأخرى فإنه قاتل، ولم يسب ولم يغنم، فلئن كان الذي قاتل كُفَّارًا لقد حلَّ سبيهم وغنيمتهم، ولئن كانوا مؤمنين ما حلَّ قتالهم، قلت: هذه اثنتان، فما الثالثة؟ قال: إنه محا نفسه مِنْ أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين، قلت: أعندكم سوى هذا؟ قالوا: حسبنا هذا، فقلت لهم: أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله ومن سُنَّة نبيه -ﷺ-ما يرد به قولكم أترضون؟ قالوا: نعم، فقلت: أما قولكم: حكَّم الرجال في أمر الله فأنا أقرأ عليكم ما قد ردَّ حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم في أرنب، ونحوها من الصيد، فقال: ﴿يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ [المَائِـدَة : ٩٥] فنشدتكم الله أحكم الرجال في أرنب ونحوها من الصَّيد أفضل، أم حكمهم في دمائهم وصلاح ذات بينهم؟ وأن تعلموا أن الله لو شاء لحكم ولم يصيّر ذلك إلى الرجال، وفي المرأة وزوجها قال الله ﷻ: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ﴾ [النِّسَاء : ٣٥] فجعل الله حكم الرجال سُنَّة مأمونة، أخرجت عن هذه؟ قالوا: نعم، قال: وأما قولكم: قاتل ولم يسب ولم يغنم، أتسبون أُمَّكم عائشة ثم يستحلُّون منها ما يستحل من غيرها؟ فلئن فعلتم لقد كفرتم وهي أُمُّكم، ولئن قلتم: ليست أمنا لقد كفرتم فإن الله يقول: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ﴾ [الأَحْزَاب : ٦] فأنتم تدورون بين ضلالتين أيهما صرتم إليها، صرتم إلى ضلالة فنظر بعضهم إلى بعض، قلت: أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم، قال: وأما قولكم محا اسمه من أمير المؤمنين، فأنا آتيكم بمن ترضون، وأريكم قد سمعتم أن النبي -ﷺ-يوم الحديبية كاتب سهيل بن عمرو وأبا سفيان بن حرب فقال رسول الله-ﷺ-لأمير المؤمنين: " اكتب يا علي: هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله" فقال المشركون: لا والله ما نعلم إنك رسول الله لو نعلم إنك رسول الله ما قاتلناك، فقال رسول اللهِ ﷺ : " اللهمّ إنك تعلم أني رسول الله، اكتب يا علي: هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله" فوالله لرسول الله خير من علي، وما أخرجه من النبوة حين محا نفسه، قال عبد الله بن عباس: فرجع من القوم ألفان، وقتل سائرهم على ضلالة"(٥٠).

(٥٠) المستدرك على الصحيحين، كتاب قتَال أهل البغي وهو آخر الجِهاد (٢/١٦٤)، قال الحاكم: حديث صحيح على

ففي هذا الأثر مسائل عقدية لعله من أهمها:

الأولى: تنزيل وإسقاط آيات الكفار على المؤمنين، قال ابن سيرين في الخوارج: "إنهم عمدوا إلى آيات الوعيد النازلة في المشركين فوضعوها على المسلمين، فجاءوا ببدعة القول بالتكفير بالذنب"(٥١) ومثال ذلك قولهم: لا تخاصموا قريش، فإن الله يقول: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾[الزُّخْرُف : ٥٨].

فقد استشهدوا بالآية في غير ما نزلت فيه، واسقطوها على هذه الحالة وفي المؤمنين، وجعلوا ذلك مما يدخل في معنى الآية، وهذا قياس فاسد، وتفسير بغير علم، واتباع للهوى، وسوء فهم، وقلة تدبر لكتاب الله، يقول ابن تيمية: "إنما هي من سوء فهمهم للقرآن لم يقصدوا معارضته لكن فهموا منه ما لم يدل عليه"(٥٢).

الثانية: إنكارهم على أمير المؤمنين علي-ﷺ- التحكيم وبراءتهم منه، وقالوا: لا حكم إلا لله، فقال أمير المؤمنين علي: "كلمة حق أريد بها باطل"(٥٣) فخرجوا عليه وكفروه(٥٤) كلمة الحق، وقول الصدق التي أعلنوه هو أن الحكم لله رب العالمين، ولكن الباطل في مقولتهم هو الإنكار على أمير المؤمنين علي-ﷺ- في تحكيمه.

روى الإمام مسلم عن عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله -ﷺ- أن الحرورية لما خرجت وهو مع علي بن أبي طالب -ﷺ- قالوا: "لا حكم إلا لله، قال علي: كلمة حق أريد بها باطل، إن رسول الله-ﷺ- وصف ناسًا إني لأعرف صفتهم في هؤلاء، يقولون الحق بألسنتهم لا يجاوز هذا منهم (وأشار إلى حلقه) من أبغض خلق الله إليه"(٥٥).

يقول الشهرستاني: "والبدعة الثانية للخوارج أنهم قالوا: أخطأ علي في التحكيم إذ حكم الرجال ولا حكم إلا لله، وقد كذبوا على علي -ﷺ- من وجهين:

أحدهما: في التحكيم؛ أنه حكم الرجال، وليس ذلك صدقاً؛ لأنهم هم الذين حملوه على التحكيم.

شرط مسلم.

(٥١) التحرير والتنوير (١/٥٠).

(٥٢) مجموع الفتاوى (١٣/٣٠).

(٥٣) فتح الباري بشرح البخاري (٨/٥٨٩).

(٥٤) انظر فتح الباري بشرح البخاري (١٣/٥٣٧)؛ الإصابة في تميز الصحابة (١/٦٤).

(٥٥) صحيح مسلم، كتاب: الزكاة باب: التحريض على قتل الخوارج (٢/٧٤٦).

والثاني: أن تحكيم الرجال جائز؛ فإن القوم هم الحاكمون في هذه المسألة، وهم رجال، ولهذا قال علي -رضي الله عنه- "كلمة حق أريد بها باطل" وتخطوا عن هذه التخطئة إلى التكفير"(٥٦).

وقد أفحمهم عبدالله بن عباس – رضي الله عنهما – في هذه المسألة، ورد على شبهتهم بالدليل الدامغ، وأسكتهم بالبرهان الساطع، وبما لا يسعهم إنكاره من شواهد وحجج، لعل من أهمها ما يلي:

١-أن الله -عز وجل- أسند الحكم للرجال في عدة قضايا وردّ إليهم حكمه، ولو شاء لحكم ولم يُصيِّر ذلك لهم، ومن ذلك:

أ- جزاء الصيد حال الإحرام، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ﴾ [المَائِـدَة : ٩٥] قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: "يحكم في جزاء الصيد رجلان صالحان(٥٧) ذوا عدل منكم أي: من أهل ملتكم ودينكم فقيهان عدلان"(٥٨).

ب- في حال الخصام بين الزوجين، قال تعالى: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا﴾ [النِّسَاء : ٣٥] قال علي بن أبي طلحة، عن عبدالله بن عباس أنه قال في تفسير هذه الآية: "أمر الله -عز وجل- أن يبعثوا رجلًا صالحًا من أهل الرجل، ورجلًا مثله من أهل المرأة، فينظران أيهما المسيء"(٥٩).

---

(٥٦) الملل والنحل (١/١١٦).

(٥٧) والمقصود من وراء ذلك، أنه لا يبلغ كل أحد معرفة صفة المماثلة بين الصيد والنعم، فوكل الله أمر ذلك إلى الحُكَمين، وعلى الصائد أن يبحث عمن تحقق فيه صفة العدالة والمعرفة فيرفع الأمر إليهما. انظر التحرير والتنوير(٧/٤٧).

(٥٨) مفاتيح الغيب (١٢/٤٣٣).

(٥٩) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٢/٢٩٦).

قال ابن تيمية معلقًا على كلام ابن عباس:" وهذا استدلال من ابن عباس بالاعتبار وقياس الأولى وهو من الميزان فاستدل عليهم بالكتاب والميزان"(٦٠).

فليس التحكيم إذًا بدعة وكفرًا كما يزعم الخوارج، ودماء المسلمين، والإصلاح بينهم أعظم شأنًا من الحكم في صيد أو بين رجل وامرأة، يقول ابن تيمية:" التحكيم في أمر أميرين لأجل دماء الأمة أولى من التحكيم في أمر الزوجين؛ والتحكيم لأجل دم الصيد، فمن أنكر التحكيم مطلقًا فقد خالف كتاب الله تعالى"(٦١).

الثالثة: قول الخوارج عن أمير المؤمنين علي ﷺ: " أنه محا نفسه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين، فهو أمير المشركين"(٦٢).

فاستدل ابن عباس في الرد عليهم بمثال يتضمن إثبات ما هم عليه من مغالطات، رغبة منه في تعديل معتقدهم، وهو ما حدث مع النبي -ﷺ- في صلح الحديبية، حينما قال النبي-ﷺ- لأمير المؤمنين علي ﷺ: "اكتب يا علي: هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله" فقال المشركون: لا والله ما نعلم إنك رسول الله ولو نعلم إنك رسول الله ما قاتلناك، فقال رسول اللهﷺ: "اللهم إنك تعلم أني رسول الله، اكتب يا علي: هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله" فو الله لرسول الله خير من علي وما أخرجه من النبوة حين محا نفسه(٦٣).

الرابعة: بناء الأقوال والأفعال على غير أصل، والعبادة عن جهل، فالأقوال والأفعال إذا كانت على غير أصل معتمد عليه، لا يعتد بها؛ لعدم وجود حجة في الاستدلال معتبرة، فهم يخالفون المنهج الصحيح في الاستدلال؛ لاعتمادهم على الرأي في تفسير النصوص بما يؤيد مبادئهم.

ولا منحى لهم في تفسير النصوص إلا من خلال فكرهم وآرائهم، الأمر الذي حاد بهم عن الفهم الصحيح لنصوص الكتاب والسنة بتأويلهم الباطل، وفهمهم الفاسد.

---

(٦٠) مجموع الفتاوى (١٩/٩١).

(٦١) مجموع الفتاوى (١٩/٩٠، ٩١).

(٦٢) تاريخ دمشق (٤٢/٤٦٤) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (٣/١٧٥) سيرة أعلام النبلاء (صـ٢٨).

(٦٣) المستدرك على الصحيحين، كتاب: قتال أهل البغيِ وهو آخر الجهاد (٢/١٥٩)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

يقول ابن تيمية: "بدعة الخوارج إنما هي من سوء فهمهم للقرآن، لم يقصدوا معارضته، ولكن فهموا منه ما لم يدل عليه"(٦٤) فالخوارج الحرورية كانوا ينتحلون اتباع القرآن بآرائهم، ويدّعون اتباع السنن التي يزعمون أنها تخالف القرآن.

والخوارج لهم عبادات قال عنها النبي ﷺ:" تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، وعملكم مع عملهم..."(٦٥) ولكنها عبادات مع جهل وتنطع، وهذا ما صرف بهم إلى الغلو والشطط، والرهبنة المبتدعة المخالفة لتعاليم الشريعة الإسلامية.

قال الإمام مالك:" إن اقوامًا ابتغوا العبادة وأضاعوا العلم فخرجوا على أمة محمد بأسيافهم ولو ابتغوا العلم لحجزهم عن ذلك"(٦٦).

سؤالات نجدة الحروري العقدية لعبدالله بن عباس رضي الله عنهما:

أ-ترجمة موجزة لنجدة الحروري:

من رؤساء الخوارج المعروفين بالحرورية: نَجْدَةَ بفتح نون وسكون جيم ابن عامر الحنفي الحروري، من بني حنيفة، من بكر بن وائل، رأس الفرقة " النجدية " نسبة إليه، ويعرف أصحابها بالنجدات، له مقالات معروفة، من أتباع نافع بن الأزرق ثم فارقه وخرج مستقلًا باليمامة سنة ست وستين من الهجرة أيام عبد الله بن الزبير واستولى على البحرين وعمان وما حولهما وتسمَّى بأمير المؤمنين، نقم عليه أصحابه أمورًا فخلعوه وقتل سنة تسع وستين من الهجرة(٦٧).

(٦٤) مجموع الفتاوى (٣٠/١٣).

(٦٥) صحيح البخاري، كتاب: استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب: قتل الخوارِج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهِم (٢٥٤٠/٦).

(٦٦) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (١١٩/١).

(٦٧) انظر الكامل في اللغة والأدب، المبرد (١٣٦/٣) الكامل في التاريخ، ابن الأثير (٢٨١/٣- ٢٨٥) تاريخ الإسلام (٢٦٠/٥).

ب–سؤالات نجدة الحروري العقدية:

أخرج الإمام مسلم في صحيحه، عن يزيد بن هُرْمُز أن نجدة كتب إلى ابن عباس يسأله عن خمس خلال خِلَال، فقال ابن عباس: "لولا أن أكتم علمًا ما كتبت إليه، كتب إليه نجدة، أما بعد، فأخبرني هل كان رسول الله –ﷺ– يغزو بالنساء؟ وهل كان يضرب لهم بسهم؟ وهل كان يقتل الصبيان؟ ومتى ينقضي يتم اليتيم؟ وعن الخمس لمن هو؟ فكتب إليه ابن عباس: كتبت تسألني هل كان رسول الله –ﷺ– يغزو بالنساء؟ وقد كان يغزو بهن؛ فيداوين الجرحى، ويحذين من الغنيمة، وأما بسهم فلم يضرب لهن، وإن رسول الله –ﷺ– لم يكن يقتل الصبيان؛ فلا تقتل الصبيان، وكتبت تسألني متى ينقضي يتم اليتيم؟ فلعمري إن الرجل لتنبت لحيته وإنه لضعيف الأخذ لنفسه ضعيف العطاء منها، فإذا أخذ لنفسه من صالح ما يأخذ الناس فقد ذهب عنه اليتم، وكتبت تسألني عن الخمس لمن هو؟ وإنا كنا نقول هو لنا فأبى علينا قومنا ذاك.

وفي حديث حاتم بن إسماعيل: حديث حاتم: وإن –ﷺ– لم يكن يقتل الصبيان فلا تقتل الصبيان، إلا أن تكون تعلم ما علم الخضر من الصبي الذي قتل، وزاد إسحاق بن إبراهيم في حديثه عن حاتم: وتميز المؤمن فتقتل الكافر وتدع المؤمن"[(٦٨)].

ومن المسائل العقدية في هذه السؤالات:

أولًا: هجران أهل البدع زجرًا لهم، فهذا الحديث يفيد أن ابن عباس يكره نَجْدَةً لبدعته وهي كونه من الخوارج الذين يمرقون من الدِّين مروق السهم من الرمية ولكن لَمَّا سأله عن العلم أجابه الصحابي الجليل عبدالله بن عباس حتى لا يكون كاتمًا للعلم واضطرَّ إلى جوابه، ولهذا جاء في رواية خرى أنه قال:" والله لولا أَنْ أَرُدَّه عن نَتْنٍ يقع فيه ما كتبت إليه"[(٦٩)] يعني بالنَّتْن الفعل القبيح يقصد ما عليه من فكر الخوارج، ولهذا هجر الصحابي الجليل عبدالله بن عمر سماع بدعته، فقد قيل له: إن نجدة يقول: كذا وكذا، فأدخل إصبعيه في أذنيه مخافة أن يدخل قلبه منه شيء[(٧٠)].

---

(٦٨) صحيح مسلم ١٤٤٥/٣ حديث رقم ١٨١٢.

(٦٩) صحيح مسلم ١٤٤٥/٣ حديث رقم ١٨١٢.

(٧٠) انظر ذم الكلام للهروي (٣٢/٤).

ثانيًا: النهي عن قتل صبيان أهل الحرب والتحذير من اتخاذ قصة الخضر وقتله الغلام ذريعة لذلك، فلا يقاس عليه غيره، فإنَّ الخضر ما قتله إلا بأمر الله -تعالى- له على التعيين كما قال في آخر القصّة: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِىٓ﴾ [الكَهْف : ٨٢][(٧١)].

أما قوله: (وتميز المؤمن فتقتل الكافر وتدع المؤمن) أي لا تقتل صبيان المشركين إلا إذا علمت بما سيصيرون إليه من الكفر أو الإيمان، فإذا علمت ذلك، فتقتل من سيكون كافرًا، وتدع من سيكون مسلمًا، ولن يعلم ذلك، وقوله: "وتميز"معطوف على "تعلم" أي إلا أن تكون تعلم، وإلا أن تكون تميز، وليس ذلك لك[(٧٢)].

المطلب الثالث: سؤالات الخوارج العقدية لعبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

أخرج البخاري في صحيحه، عن عثمان بن مَوْهَب[(٧٣)] قال:" جاء رجل من أهل مصر وحج البيت، فرأى قوما جلوسًا، فقال: من هؤلاء القوم؟ فقالوا: هؤلاء قريش، قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبد الله بن عمر، قال يا ابن عمر، إني سائلك عن شيء فحدثني، هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد؟ قال: نعم. فقال: تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد؟ قال: نعم. قال: تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟ قال: نعم. قال: الله أكبر. قال ابن عمر: تعال أبين لك، أما فراره يوم أحد، فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له، وأما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحته بنت رسول الله -ﷺ- وكانت مريضة، فقال له رسول الله ﷺ: (إن لك أجر رجل ممن شهد بدر وسهمه). وأما تغيبه عن بيعة الرضوان، فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه، فبعث رسول الله -ﷺ- عثمان، وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة، فقال رسول الله -ﷺ-بيده اليمنى: (هذه يد عثمان). فضرب بها على يده، فقال: (هذه لعثمان). فقال له ابن عمر: اذهب بها الآن معك"[(٧٤)].

---

(٧١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٩١/١٢).

(٧٢) انظر فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٣٧٩/٧).

(٧٣) عثمان بن عبدالله بن مَوْهَب الأعرج أبو عبدالله، توفي سنة ١٦٠هـ/٧٧٦م.تهذيب التهذيب (١٣٣/٧).

(٧٤) صحيح البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب عثمان بن عفانﷺ (١٣٥٢/٣).

والسائل هو العلاء بن عرار وفق ما أشار إليه ابن حجر أو أن الذي باشر السؤال اسمه حكيم، وأنه كان ممن يتعصب على عثمان-ﷺ- فأراد بالمسائل الثلاث أن يقرر معتقده فيه؛ ولذلك كبّر مستحسنًا لما أجابه ابن عمر، وقد فهم ابن عمر مراده، وما يُكنّ به صدره من الحقد على ذو النورين، لهذا قال له: تعالى ابين لك[٧٥] ورد على سؤالاته بما يزيل الريب والشك والاعتقاد الخاطئ في عثمان -ﷺ- وبيان عذره في الأمور الثلاثة، بيانًا شافيًا كافيًا، مؤكدًا ذلك بقوله للسائل: "اذهب بها" أي بالأجوبة التي ترد حججك فهي كفيلة لأن تزيل عنك ما كنت تعتقده من تقصير وعيب في حق أمير المؤمنين عثمان بن عفانﷺ.

إن هذا الخبر ليكشف عن موقف الخوارج المتنطع من الصحابة، فهم يغمزون الصحابي الجليل عثمان بن عفان-ﷺ- بما لا يصح، ويتعمدون تشويه صورته، وذلك باستغلال الوقائع بصوره مخالفة للحقيقة، ومشوبة بالنقص والتقصير، حسب معتقداتهم، وفكرهم المعكوس، ولا غرو في ذلك فهم ينكرون إمامته، ولا يعتقدون إمرته وخلافته، يقول أبو الحسن الأشعري: "والخوارج بأسرهم يثبتون إمامة أبي بكر وعمر، وينكرون إمامة عثمان رضوان الله عليهم"[٧٦] وأشنع من ذلك قولهم الكذب أنه كان مصيبًا في السنة الأولى من أيامه، ثم أنه أحدث إحداثًا وجب خلعه وإكفاره[٧٧].

ويرد قولهم أنه جاء متواترًا أن النبي -ﷺ- بَشَّره بالجنة، وشهد له بالشهادة، وجاء أنه قال فيه يوم جَهَّز جيش العُسْرة: "ما ضَرَّ عثمان ما عمل بعد اليوم " مرتين[٧٨].

وفي هذا الحديث -أيضًا- فضيلة عظيمة لعثمان -- وهي أن الله عفا عنه وغفر له وحصل له السهم والأجر وهو غائب، كما يرشد الحديث إلى وجوب محبة الصحابة، والرد على كل من يطعن فيهم.

(٧٥) انظر فتح الباري بشرح البخاري (٥٩/٧).

(٧٦) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (١٠٩/١).

(٧٧) انظر مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (٣٣٨/٢).

(٧٨) انظر مسند أحمد (٤٥٩/١).

وأخرج البخاري في صحيحه عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رجلًا جاءه فقال: يا أبا عبد الرحمن، ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ﴾[الحُجُرَات : ٩] إلى آخر الآية، فما يمنعك أن لا تقاتل كما ذكر الله في كتابه؟ فقال: يا ابن أخي، أغتر بهذه الآية ولا أقاتل، أحب إلي من أن أغتر بهذه الآية التي يقول الله تعالى: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا﴾[النِّسَاء : ٩٣] إلى آخرها. قال: فإن الله يقول: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾[الأَنفَال : ٣٩] قال ابن عمر: قد فعلنا على عهد رسول الله -ﷺ- إذ كان الإسلام قليلًا، فكان الرجل يفتن في دينه: إما يقتلونه وإما يوثقونه، حتى كثر الإسلام فلم تكن فتنة. فلما رأى أنه لا يوافقه فيما يريد قال: فما قولك في علي وعثمان؟ قال ابن عمر: ما قولي في علي وعثمان؟ أما عثمان: فكان الله قد عفا عنه، فكرهتم أن يعفو عنه، وأما علي: فابن عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- وختنه، وأشار بيده، وهذه ابنته - أو ابنته - حيث ترون" (٧٩).

ففي هذه الرواية مسائل عقدية لعله من أهمها:

١-شدة حرمة دم المسلم، وتعظيم الصحابة للدماء المعصومة، قال عبدالله بن عمر:" إنَّ من وَرَطَات الأمور، التي لا مخرج لمن أَوْقَع نفسه فيها، سفك الدم الحرام بغير حلِّه"(٨٠) والمعنى: لا نجاة، ولا سبيل للخلاص من الهلاك لمن قتل نفسًا متعمدًا.

٢- أن من أصول الخوارج، الاستشهاد بالآيات في غير ما نزلت فيه، وإسقاط آيات الكفار على المؤمنين.

٣- من بدع الخوارج التأويل الباطل للنصوص، ولَيّ أعناق الآيات واخضاعها لما يوافق هواهم، وينسجم مع مبادئهم.

٤-ضرورة فهم النصوص بفهم الصحابة والسلف الصالح-ﷺ- فهم أفقه الأمة، وأعلم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

(٧٩) صحيح البخاري، كتاب: التفسير، باب: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ﴾[الأَنفَال : ٣٩] (١٧٠٥/٤).

(٨٠) صحيح البخاري، كتاب: الديات، باب: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾[النِّسَاء : ٩٣] (٢٥١٧/٦).

ولقد اختلف شراح الحديث ورواته في السائل فقالوا: هو حبَان صاحب الدثنية، قال بذلك سعيد بن منصور، وقال أبو بكر النجار، هو الهيثم بن حَنش، وعن أحمد بن يونس، هو شخص يقال له حكيم، وقيل: نافع بن الأزرق(٨١)وقد يكون العلاء بن عرار بناءً على ما صرح به ابن حجر في شرحه لهذا الحديث حيث قال: "وقد تقدم في مناقب عثمان سؤال السائل لابن عمر عن عثمان وأنه فر يوم أحد وغاب عن بدر وعن بيعة الرضوان وبيان ابن عمر له عذر عثمان في ذلك فيحتمل أن يكون هو السائل هنا"(٨٢).

والظاهر من سؤال السائل لعبدالله بن عمر: "فما قولك في علي وعثمان؟" أنه كان من الخوارج فإنهم كانوا يتولون الشيخين ويحطون عثمان وعليًا فرد عليه ابن عمر بذكر مناقبهما ومنزلتهما من النبي -ﷺ-والاعتذار عما عابوا به عثمان من الفرار يوم أحد فإنه -تعالى- صرح في القرآن بأنه عفا عنه.

كما تبيّن من قول السائل" فما يمنعك أن لا تقاتل " أن عبدالله بن عمر لم يُقَاتِل أصلًا فِي الحروب التي جرت بين المسلمين لا في صفّين ولا في وقعة الجمل ولا في فتنة ابن الزبير(٨٣).

ولقد رد الصحابي الجليل عبدالله بن عمر على السائل، ووضح له الصواب من القول، وبيان ذلك فيما يلي:

أولًا: أن الاغترار بالآية الأولى والعمل بمقتضاها، وتجنب القتال وسفك الدماء، أولى من العمل بما تضمنته الآية الثانية ففيها تهديد ووعيد لمن قتل مؤمنًا متعمدًا.

ثانيًا: أن الاحتجاج بقول الله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال : ٣٩] على مشروعيَّة القتال في الفتنة وأن فيها الرد على من ترك ذلك كابن عمر، هو احتجاج باطل، فالمقصود الفتنة في الدين، وقد كانوا يفتنون في دينهم بالتعذيب والتنكيل عندما كان الشرك منتشر، وهذا دعاهم للدفاع عن دينهم، فكان الرجل يُفتن في دينه إما قتلوه، وإما عذبوه حتى كثر الإسلام فلم تكن فتنة، وقد رد عبدالله بن عمر على الخارجي السائل عن معنى هذه

(٨١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٥١/١٨).

(٨٢) فتح الباري بشرح البخاري (٣١٠/٨).

(٨٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري(٢٥١/١٨).

الآية بقوله:"هل تدري ما الفتنة ثكلتك أمك؟ إنما كان محمد يقاتل المشركين وكان الدخول في دينهم فتنة وليس كقتالكم على الْمُلْكِ"(٨٤).

ثانيًا: أما موقف السائل من عثمان وعلي–رضي الله عنهما– فقد ردَّ ابن عمر على قائل ذلك بذكر مناقبهما ومنزلتهما من النبي ﷺ .

المطلب الرابع: سؤالات يزيد الْفَقِير العقدية لجابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

أ–ترجمة موجزة ليزيد الْفَقِير.

يزيد بن صهيب، الفقير ويكنى أبا عثمان، وكان من أهل الكوفة، ثم تحول إلى مكة فنزلها، لقب بالفقير؛ لأنه اشتكى فَقَارَ ظهره، كان خارجيًا ثم رجع عن قولهم، روى عن جابر بن عبد الله، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وأبي سعيد الخدرى، ذكره محمد بن سعد في الطبقة الثانية من أهل الكوفة، وقال: تحول إلى مدينة فنزلها، ووفد على عمر بن عبد العزيز، وقد وثقه: ابن معين، وأبو زرعة، وقال أبو حاتم: صدوق، قال عمرو بن علّي مات سنة ١٢٢ وقال أبو عيسى مثله قال الواقدي مثله وقال ابن نمير مثله(٨٥).

ب–سؤالات يزيد الْفَقِير العقدية.

روى الإمام مسلم، عن يزيد الْفَقِير قال: "كنت قد شغفني رأي من رأى الخوارج(٨٦) وكنت رجلًا شابًّا فخرجنا في عصابة ذوي عدد، نريد الحج ثم نخرج على الناس فمررنا على المدينة، فإذا جابر بن عبد الله يحدث القوم عن رسول الله –ﷺ– جالسًا إلى سارية، وإذ قد ذكر الْجَهَنَّمِيِّينَ(٨٧) فقلت له: يا صاحب رسول الله –ﷺ– وما هذا

(٨٤) صحيح البخاري، كتاب: الفتن، باب: باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم:"الْفِتْنَةُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ"(٢٥٩٨/٦).

(٨٥) انظر الطبقات الكبرى (٣٠٥/٦) الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، الكلاباذي (٨٠٩/٢) سيرة أعلام النبلاء (٢٢٧/٥) وتهذيب التهذيب (٣٣٨/١١).

(٨٦) رأي الخوارج: أنهم يرون أنَّ أصحاب الكبائر يخلدون في النار، ومَنْ دخلها لا يخرج منها. انظر شرح النووي على مسلم (٣٣٦/١).

(٨٧) أخرج البخاري عن أنس بن مالك–ﷺ– عن النبي ﷺ قَالَ: (يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بَعْدَ مَا مَسَّهُمْ مِنْهَا سَفْعٌ، فيدخلون الجنة، فيسميهم أهل الجنة: الجهنميين) كتاب: الرقاق باب: صفة الجنة والنار(٥/ ٢٣٩٩).

الذي تحدثون؟ والله تعالى يقول: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ﴾ [آل عِمۡرَان : ١٩٢] ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ [الحَج : ٢٢] فما هذا الذي تقولون؟ فقال أي بني تقرأ القرآن؟ فقلت: نعم. فقال: هل سمعت بمقام محمد -ﷺ-المحمود الذي يبعثه الله فيه؟ فقلت: نعم. قال: فإنه مقام محمد-ﷺ- المحمود الذي يخرج الله به من يخرج من النار، قال: ثم نعت وضع الصراط، ومر الناس عليه فأخاف أن لا أكون حفظت ذلك غير أنه قد زعم أن قومًا يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها، قال: فيخرجون كأنهم عيدان السماسم فيدخلون نهرًا من أنهار الجنة فيغتسلون فيه، قال: فيخرجون كأنهم القراطيس البيض، قال: فرجعنا فقلنا: ويحكم ترون هذا الشيخ يكذب على رسول الله -ﷺ-؟ قال: فرجعنا فو الله ما خرج منا غير رجل واحد"(٨٨).

فيزيد الْفَقِير يسأل مستنكرًا لحديث جابر، معتقدًا أن هناك تعارض بين القرآن وبين ما يرويه جابر -ﷺ-ويعتقد أن الآيتين تدلان على أن من أُدخِل النار لا يخرج منها أبدًا، وكأنه قصد بذلك الاحتجاج على جابر -ﷺ- في إثبات شفاعة النبي -ﷺ- فأزال له جابر هذا الإشكال.

وبعدما كان هؤلاء مُظْهِرِين مذهب الخوارج، ويدعون إليه، رجعوا عن معتقداتهم، وتابوا منها، وانصرفوا عن الخروج مع الخوارج، وقد نفعهم الله بما حدثهم به جابر بن عبد الله -ﷺ- إلا رجلًا منهم، فإنه لم يوافقهم في الانكفاف عنه.

(٨٨) صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فِيهَا (١/١٧٩).

المبحث الثاني

منطلقات سؤالات الخوارج العقدية للصحابة–ﷺ– ومنهج الصحابة في الرد عليها

المطلب الأول: الأصول التي تقوم عليها سؤالات الخوارج العقدية للصحابة ﷺ.

إن الأصول هي التي تقوم عليها الأفكار، وتبنى عليها الأسس التي يُنطلق منها لبناء المعتقدات، والمسار الذي يحدد المنهج، ومن تلك الأصول التي كان لها تأثير في بناء سؤالات الخوارج العقدية للصحابة–ﷺ– ما يلي:

الأصل الأول: الاكفار بارتكاب الذنوب(٨٩).

والعلماء لا يكفرون أحدًا من أهل القبلة بكل ذنب، يقول ابن تيمية:" وهم –أي أهل السنة والجماعة–مع ذلك لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر كما يفعله الخوارج بل الأخوة الإيمانية ثابتة مع المعاصي"(٩٠) ويقول أبو الحسن الأشعري فيما نقله عنه ابن عساكر:" أشهد على أني لا أكفر أحدًا من أهل هذه القبلة لأن الكل يشيرون إلى معبود واحد وإنما هذا كله اختلاف العبارات"(٩١) ونقل السيوطي أن الإمام الشافعي قال:" لا يُكَفَّر أحد من أهل القبلة"(٩٢) فلا يكفر المسلم بذنب ما لم يستحله، وهذا ما دون أنواع الكفر المخرجة من الملة فهذا كفر بذاته ولو لم يستحله، يقول الطحاوي: "ولا نكفر أحدًا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله"(٩٣) وقال ابن أبي العز الحنفي: "امتنع كثير من الأئمة عن إطلاق القول بأنا لا نكفر أحدًا بذنب، بل يقال: لا نكفر بكل ذنب كما تفعل الخوارج"(٩٤).

(٨٩) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية (صـ٥٥)؛ اعتقاد فرق المسلمين والمشركين (صـ٤٦).

(٩٠) العقيدة الواسطيّة (صـ١١٣).

(٩١) تبين كذب المفتري فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري (صـ١٤٩).

(٩٢) الأشباه والنظائر الأشباه والنظائر الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، السيوطي (٤٨٨).

(٩٣) متن العقيدة الطحاوية (صـ٦٠).

(٩٤) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي (٢٩٧).

ولقد انحرف الخوارج في النظر إلى مرتكب الكبيرة، فأخرجوه بذنبه من دائرة الإيمان والإسلام، وهكذا غالوا في تكفير مخالفيهم، في حين أن أهل السنة "متفقون كلهم على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفرًا ينقل عن الملة بالكلية كما قالت الخوارج"(٩٥).

الأصل الثاني: إنزال آيات الوعيد على المؤمنين.

إن منهج الخوارج في الاستدلال هو الاستشهاد بالآيات في غير ما نزلت فيه، وإسقاط آيات الوعيد التي نزلت في شأن الكفار والمعاندين على المؤمنين، وهو قياس باطل على غير أصل، وقول بالظن في دين الله، وميل عن الحق، وقصر للآيات لخدمة المعتقد تعنتًا بغير دليل فضل سعيهم.

قال ابن عمر رضي الله عنهما:" إنهم عمدوا إلى آيات في الكفار فجعلوها في المؤمنين"(٩٦) وقال ابن سيرين في الخوارج: "إنهم عمدوا إلى آيات الوعيد النازلة في المشركين فوضعوها في المسلمين، فجاءوا ببدعة القول بالتكفير بالذنب"(٩٧) وحينما سُئل نافعًا كيف كان رأي ابن عمر في الحرورية قال:" كان يراهم شرار خلق الله انطلقوا إلى آيات الكفار فجعلوها في المؤمنين"(٩٨).

وبناءً على استشهاد الخوارج بالآيات في غير ما نزلت فيه، وتنزيل آيات الكفار على المؤمنين، راحوا يستحلون دماءهم وأعراضهم وأموالهم؛ ولهذا قال قتادة –رحمه الله– في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾ [فَاطِر : ٨] منهم الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين وأموالهم(٩٩).

---

(٩٥) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي (٣٠٣).

(٩٦) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحُجَّة عليهم (٥٨٦/٨).

(٩٧) التحرير والتنوير (٥٠/١).

(٩٨) فتح الباري بشرح البخاري (٢٨٦/١٢).

(٩٩) انظر معالم التنزيل في تفسير القرآن (٤١٣/٦).

الأصل الثالث: حجاجهم بالمطلق من القرآن الكريم.

والمطلق يقصد به: الخلو من القيد أو رفعه[١٠٠]وهو لفظ مشتق من طلق بمعنى الانفكاك أو التخلية والإرسال[١٠١]وهو أيضًا: " الذي لا يُمْنَع نفس مفهومه من وقع الاشتراك في معناه"[١٠٢].

وللنصوص المطلقة دلالة خاصة تتوقف عليها فهم هذه النصوص، وتفسيرها، والأحكام المستنبطة منها، وفق استيعاب النص وسعته.

هذه الشمولية، وذاك الإرسال، اقتضيا عدم التقيد بمعنى دون آخر، الأمر الذي خول الذهن لأن يدرك ويتصور معاني عديدة، ودلالات كثيرة للفظ المطلق، وهذا بدوره جعل النص قد يبدو أنه ملائمًا لتصورات بعض الفرق، وأحوال بعض الناس.

ولما كان المطلق دالًا على الحقيقة من حيث هي من غير أن يكون فيها دلالة على شيء من قيود تلك الحقيقة، سلبًا كان ذلك القيد أو إيجابًا[١٠٣] وجد فيه الخوارج مآربهم، وما يخدم قضيتهم، ويؤيد فكرهم، فحمّلوا النصوص ما لا تحتمله ألفاظه، واستخرجوا منها ما لا تدل عليه، ولذلك وجه أمير المؤمنين علي-ﷺ- عبدالله بن عباس – رضي الله عنهما- بأن يحاج الخوارج بالسنة مع القرآن، فقال له: "إن خاصموك بالقرآن فخاصمهم بالسنة"[١٠٤] وفي رواية أن أمير المؤمنين علي قال لابن عباس: "اذهب إليهم فخاصمهم، ولا تجادلهم، فإنه ذو وجوه، ولكن خاصمهم بالسنة"[١٠٥] فمن أصول قول الخوارج: اتباع الكتاب دون السنة التي تخالف ظاهر الكتاب، وإن كانت متواترة[١٠٦].

---

(١٠٠) انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥٢٩/٢) ولسان العرب (٣٧١/٣).

(١٠١) انظر معجم مقاييس اللغة (٤٢٠/٣).

(١٠٢) المستصفى(صـ٢٦).

(١٠٣) انظر الإتقان في علوم القرآن (صـ٥٥٧) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني (٢٩١/١).

(١٠٤) الجامع الكبير، السيوطي (٢٨٨/١٨).

(١٠٥) الحاوي للفتاوي (١٤٨/٢).

(١٠٦) مجموع الفتاوى (٣٥٥/٣).

وكون القرآن مطلق جعله حمال أوجه، يصلح مرجعًا لكل الفرق والتيارات الفكرية، فالقرآن ليس محددًا بزمان ولا مكان ولا مرتبطًا بفئات محددة، ولم يخاطب فصيل بعينه، وليس خاصًا بعصر دون سواه، بالإضافة إلى ذلك كونه مُطيع لحامليه حتى تنطلق فيه جميع الألسنة، وإذا كان القرآن "ذو وجوه" فإن ألفاظه تحمل من التأويل وجوهًا لإعجازه(١٠٧).

قال الله تعالى:﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النَّحل : ٤٤] أخرج الدارمي بإسناد جيد، عن يحيى بن أبي كثير قال: "السُّنَّةُ قَاضِيَةٌ عَلَى الْقُرْآنِ، وَلَيْسَ الْقُرْآنُ بِقَاضٍ عَلَى السُّنَّةِ"(١٠٨) ومعنى "السنة قاضية على القرآن" أي أنها شارحة ومبينة له، قال ابن قتيبة:" أنها مبيّنة للكتاب، مُنْبِئَة عما أراد الله تعالى فيه"(١٠٩) روى الخطيب البغدادي، عن الفضل بن زياد قال: سمعت أحمد بن حنبل، وسئل عن الحديث الذي رُوِيَ أَنَّ السُّنَّة قاضية على الكتاب، فقال: "ما أَجْسِر على هذا أَنْ أقوله ولكن السُّنَّة تفسر الكتاب وتُعَرِّف الكتاب وتبيِّنُه"(١١٠).

والذي أوقع الخوارج في الضلال، خروجهم على السنة، ورفضهم لها، وبعدهم عنها، يقول ابن تيمية:" والخوارج جوزوا على الرسول نفسه أن يجور ويضل في سنته، ولم يوجبوا طاعته ومتابعته وإنما صدقوه فيما بلغه من القرآن دون ما شرعه من السنة التي تخالف – بزعمهم – ظاهر القرآن"(١١١).

فهم لا يقبلون شيئًا مما روى عن الصحابة في أحكام الشريعة لامتناعهم من قبول روايات الحديث والسير والمغازي من اجل تكفيرهم لأصحاب الحديث الذين هم نقلة الاخبار والآثار(١١٢).

---

(١٠٧) انظر النكت والعيون، الماوردي (١/٣٥).

(١٠٨) مسند الدارمي، باب: السنة قاضية على كتاب الله تعالى (١/٤٧٤).

(١٠٩) تأويل مختلف الحديث (صـ٢٨٧).

(١١٠) الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي، باب: تخصيص السُّنَن لعموم محكم القرآن (صـ١٢).

(١١١) مجموع الفتاوى (١٩/٧٣).

(١١٢) انظر الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية (٣٠٨).

فالاحتجاج بمطلق القرآن دعوى غير صائبة، فالنص القرآني يحتاج إلى تفصيل، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال الاستعانة بالسنة في معرفة الكثير من أمور الدين التي لا نجد تفصيلها في كتاب الله.

إذا لابد من السنة النبوية المطهرة التي تحول دون الشطط في فهم معاني القرآن، والتجاوز في استنباط الأحكام، والزيغ عن مقاصد الشريعة؛ ولهذا خرج عبدالله بن عباس إلى الخوارج فحاجهم بالسنة فلم تبق بأيديهم حجة، وقد قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ :"سَيَأْتِي نَاسٌ يُجَادِلُونَكُمْ بِشُبُهَاتِ الْقُرْآنِ، فَخُذُوهُمْ بِالسُّنَنِ، فَإِنَّ أَصْحَابَ السُّنَنِ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ"(١١٣).

إن رد السنة من قبل الفرق المنحرفة أدى إلى خروجهم عن دائرة التفكير الصحيح، وعدم فهمهم للنص القرآني ودلالاته، وذلك بسبب عدم التزامهم بمحددات المطلق من القرآن الكريم، ومن هنا ظهرت العقلانية الحديثة التي تتفلت من ضوابط الشريعة الإسلامية، والخوارج اعتمدوا على المطلق والمتشابه من القرآن الكريم، وأخذوا يؤولون الآيات حسب ما يقتضيه فكرهم، ويخدم مبادئهم، وتركوا المحكم، وجردوا النص عن بقية النصوص المبينة له، والشارحة لمقتضاه، والمتضافرة في إظهار دلالته وأحكامه.

الأصل الرابع: اتباعهم المتشابه من القرآن.

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ :"سيأتي ناس يجادلونكم بشبهات القرآن"(١١٤)وهؤلاء هم الذين ذكرهم الله في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ [آل عِمْرَان : ٧] قال قتادة: "هم الخوارج وأهل البدع"(١١٥) وكان إذا قرأ هذه الآية قال: "إذا لم يكونوا الحرورية والسبئية فلا أدري من هم"(١١٦) وقال عبدالله بن عباس: "هم الخوارج"(١١٧).

---

(١١٣) مسند الدارمي، باب: التورع عن الجواب فيما ليس فيه كتاب ولا سنة (٢٤٠/١).

(١١٤) المرجع السابق.

(١١٥) الإبانة، ابن بطة (٦٠٧/٢).

(١١٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٠٧/٥).

(١١٧) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٣٩/١٨).

والمتشابهات في القرآن هي: الآيات التي استأثر الله -تعالى- بعلمها، وهي ما أشكل معناه، ولم يتبيّن مغزاه، وهي التي تقابل المحكم، وقيل: ما يحتمل وجوهًا، وقيل: ما لا يستقل بنفسه إلا برده إلى غيره(١١٨).

والمتشابه قد يكون حقيقيًا: كالمجمل من الألفاظ، وهذا لا يدرك تأويله، وخفى معناه، واستأثر الله بعلمه، وقد يكون إضافي وهو ما يحتاج في بيان معناه الحقيقي إلى دليل خارجي، وإن كان في نفسه ظاهر المعنى، كاستشهاد الخوارج على إبطال التحكيم بقوله تعالى: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾[الأَنْعَام : ٥٧] فإن ظاهر الآية صحيح على الجملة وأما على التفصيل فمحتاج إلى البيان وهو ما وضحه عبدالله بن عباس للخوارج من أن الله إذا أمرنا بالتحكيم فالحكم به حكم الله(١١٩).

فالخوارج يتبعون ما تشابهت ألفاظه، وتصرفت معانيه بوجوه التأويلات؛ ليحققوا بادعائهم الأباطيل من التأويلات في ذلك ما هم عليه من الضلالة والزيغ عن محجة الحق تلبيسًا منهم بذلك على من ضعفت معرفته بوجوه تأويل ذلك وتصاريف معانيه(١٢٠).

فتتبع المتشابه هي طريقة الزائغين، ودليل على ابتغاء الفتنة والانحراف عن الحق، قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ﴾[آل عِمْرَان : ٧].

(١١٨) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (١٣٦/١) تفسير القرآن العظيم (٥/٢) البرهان في علوم القرآن (٧١/٢).

(١١٩) انظر الاعتصام (٧٣٦/٢)

(١٢٠) نظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٠٤/٥).

وكان ابن عباس إذا ألح عليه رجل في مسألة من هذا النوع يقول له: ما أحوجك أن يصنع بك كما صنع عمر بصبيغ؛ وذلك لشعوره أن السائل غرضه ابتغاء الفتنة، فيستحق العقاب على هذا القصد الفاسد كما عاقب عمر صَبِيغ(١٢١) بسبب فتنته، ومقصوده المذموم، ومطلوبه المتعذر المنهي عنه(١٢٢).

وقد نهى النبي -ﷺ- عن النظر في متشابه القرآن، فعن أم المؤمنين عائشة —رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: "فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ، فَاحْذَرُوهُمْ"(١٢٣) قال ابن عباس: "هم الخوارج" وقال الخطابي: "فَاحْذَرُوهُمْ "بصيغة الجمع وهو للأمة لكي تحذر فتنة هؤلاء المارقة(١٢٤).

وعن ابن عباس قال: "لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض، فإن ذلك يوقع الشك في قلوبكم وهذه هي العلة التي علل بها ابن عباس منع النظر في المتشابه"(١٢٥).

---

(١٢١) هو صبيغ بن شريك من بني عسل بن عمر بن يربوع بن حنظلة التميمي البصري، وصبيغ نسبة إلى الشيء المصبوغ. الوافي بالوفيات (١٦٣/١٦)؛ الإصابة في تمييز الصحابة (٣٧٠/٣) نفاه عمر-ﷺ- من المدينة إلى العراق، ونهى الناس عن مجالسته، حتى زال ما كان في رأسه فخل بينه وبين مجالسة الناس تاريخ دمشق (٤١٠/٢٣) وذكر أبو بكر بن دريد: أنه وفد على معاوية -ﷺ- ولم يزَلْ بشرٍّ يعني بعد جلد عمر حتى قُتِلَ في بعض الفتن" الاشتقاق (صـ٢٢٨).

(١٢٢) أخرج الدارمي، عن سليمان بن يسار: أَنَّ رجلًا يقال له صَبِيغٌ قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فأرسل إليه عمر -ﷺ- وقد أَعَدَّ له عراجين النخل، فقال: مَنْ أنت؟ قال: أنا عبد الله صبيغ، فأخذ عمر عرجونًا مِنْ تلك العراجين، فضربه وقال: أنا عبد الله عمر، فجعل له ضربًا حتى دمي رأسه، فقال: يا أمير المؤمنين، حسبك، قد ذهب الذي كنت أجد في رأسي. سنن الدارمي، باب: من هاب الْفُتْيَا وكره التَّنَطّع والتَّبَدُّع (٢٥٢/١) وقد استحق الضرب والتنكيل به؛ لاتباعه المتشابه من القرآن، وقبل أن يراه أمير المؤمنين عمر علم أنه مفتون، قد شغل نفسه بما لا يعود عليه نفعه، وهو معارضته آيات القرآن، يقول الشاطبي:" ضَرْبُهُ إياه خوف الابتداع في الدِّين أن يشتغل منه بما لا ينبني عليه عمل، وأن يكون ذلك ذريعة، لئلا يبحث عن المتشابهات القرآنيَّة" الاعتصام (٥٣١/٢).

(١٢٣) صحيح البخاري، كتاب: التفسير، باب: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ [آل عِمْرَان : ٧] (١٦٥٤/٤).

(١٢٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٣٩/١٨).

(١٢٥) صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام (صـ٧٦).

الأصل الخامس: اقتطاع الآيات من سياقها.

إن انتزاع الآيات من سياقها، واستخدامها في غير موضعها، وضرب النصوص بعضها ببعض، وتأويلها على غير وجهها؛ ليؤدي إلى الاخلال بمعانيها.

ومن سمات الفرق المنحرفة، وأصول التيارات المتطرفة، اجتثاث النصوص، وأفرادها عن نظائرها، وهذا يدل على عدم العلم، وغلبة الجهل عند أهل الأهواء.

ومن صور تناول القرآن على غير ما أنزل الله، اقتطاع النص القرآني من سياقه عند الاستدلال على مسائل الاعتقاد، وهذا بدوره يؤدي إلى عدم الإدراك الصحيح لمدلول النص والأحكام المترتبة عليه، والمستنبطة منه، ولعل سبب ذلك هو المعتقد الفاسد الذي يبطنه أهل البدع.

يقول ابن حجر :"وكان أول كلمة خرجوا بها قولهم لا حكم إلا لله، وانتزعوها من القرآن، وحملوها على غير محملها"(١٢٦).

ومع إن قوله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المُدَّثِّر : ٤٨] نزلت في الكفار لكن الخوارج أولوها وجعلوها على المسلمين، وأنكروا الشفاعة، وتعلقوا بمذهبهم في تخليد المذنبين في النار(١٢٧).

ومن الأمثلة على تحريف الخوارج للآيات، واجتثاثها من سياقها، ما جاء عند ابن أبي حاتم، أن عيسى بن عبدالرحمن(١٢٨) قال: سألت الشعبي عن هذه الآية: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأَنْعَام : ١٢١] قال: "قلت تزعم الخوارج أنها في الأمراء، قال: كذبوا إنما أنزلت هذه الآية في المشركين كانوا يخاصمون أصحاب رسول الله -ﷺ- فيقولون: أما ما قتل الله فلا تأكلون منه يعني الميتة، وأما ما قتلتم أنتم فتأكلون منه، فأنزل الله: ﴿وَلَا

(١٢٦) فتح الباري بشرح البخاري (٦/٦١٩).

(١٢٧) انظر شرح النووي على مسلم (٣/٣٥).

(١٢٨) عيسى بن عبدالرحمن السلمي البجلي، أبو سلمه الكوفي، قال عنه يحي بن معين: ثقة. تهذيب الكمال (٢٢/٦٣٠ ٦٣٣) تهذيب التهذيب(٨/٢١٩).

تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسۡقٌۗ﴾ [الأَنْعَام : ١٢١] إلى قوله:﴿إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ﴾ قال: لئن أكلتم الميتة وأطعتموهم إنكم لمشركون"(١٢٩).

وبتر الآيات بهذا الشكل عند الخوارج وتطويعها قسرًا لخدمة قضاياهم أدى بهم إلى الانحراف في مسائل العقيدة، وهذا المنهج مخالف لما عليه جمهور المسلمين، وما أجمع عليه أهل العلم، وساروا عليه في الاستدلال على العقائد.

فإن مراعاة السياق شرطًا مهما لفهم النصوص الشرعية، ومن الضوابط الهامة في حسن فهم القرآن، وصحة تفسيره، مراعاة سياق الآية في موقعها من السورة، وسياق الجملة في موقعها من الآية، فيجب أن تربط الآية بالسياق الذي وردت فيه، ولا تفصل عما قبلها وعما بعدها(١٣٠).

المطلب الثاني: أسباب انحراف الخوارج في فهمهم للنصوص، ومنهجهم في التعامل معها، وأثره في سؤالاتهم العقدية.

من سمات الفرق المنحرفة، والتيارات المتطرفة، جهلهم بمفهوم النصوص الشرعية، والخوارج كانت علاقتهم بالقرآن لا يتعدى قراءته وترديده بألسنتهم دون فهمه، وفقه مراده، ولذلك قال عنهم النبي ﷺ: إنهم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم.

ولعل من أهم الأسباب التي أدت إلى عدم فهم الخوارج للنصوص ما يلي:

أولًا: أنهم أصحاب هوى(١٣١)واتباع ضلال.

والخوارج ليسوا طلاب هدى، فهم لا يبغون إلا اللجاج في العناد والضلال، ولو قصدوا الهدى والحق لوفقوا إليه، ولكن الوحي جاء بما يعارض هواهم، ويخالف مقاصدهم، ويهدم أفكارهم ومبادئهم، ولقد بيّن ما يجب على العبد تجاه الحق الذي بعث الله به رسوله، ولا يجعل دينه تبعًا لهواه، ولكنّ هؤلاء الخوارج انحرفوا بالآيات عن معناها

---

(١٢٩) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (١٣٨١/٤).

(١٣٠) انظر الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية (١٠٠/١).

(١٣١) الهوى هو: ميل الطبع إلى ما يلائمه. ذم الهوى (صـ٣٥) وهو: ميل النفس إلى الشيء وفعله. روضة المحبين (صـ٢٢ ، ٢٣) وهو: ميلان النفس إلى ما تستلزمه من الشهوات من غير داعية الشرع. انظر التعريفات (٣٢٠/١).

الصحيح واستحبوا العمى على الهدى، فضلوا عن سبيل الله، قال الله تعالى: ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ فَمَن يَهۡدِي مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ [الرُّوم : ٢٩] لقد اتبعوا أهواءهم بغير علم أي: لم يعقلوا الآيات، بل اتبعوا أهواءهم الزائغة، وآراءهم الفاسدة الزائفة، جاهلين بأنهم على ضلالة، فلا أحد يقدر على هدايتهم؛ لأن الرشاد والهدى بتقدير الله، عن مصعب بن سعد قال: "سئل أبي عن الخوارج فقال: هم قوم زاغوا فأزاغ الله قلوبهم"(١٣٢).

فالذي أوقع الخوارج في البدع والتأويلات الفاسدة إنما هو اتباع الهوى، وتقديمه على الشرع، يقول ابن رجب: مجمع المعاصي إنما تنشأ من تقديم هوى النفس على محبة الله ورسوله، وقد وصف الله المشركين باتباع الهوى في مواضع من كتاب الله، قال الله تعالى﴿فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القَصَص : ٥٠] وكذلك البدع إنما تنشأ من تقديم الهوى على الشرع، ولهذا يسمى أهلها أهل الأهواء(١٣٣)(١٣٤).

ثانيًا: ترك بيان السنة للقرآن، وعدم رد المتشابه(١٣٥)من القرآن للمحكم.

إن السنة النبوية هي المبيّنة لكتاب الله، والشارحة لآياته، والمفصلة لمجملة، والموضحة لأحكامه، فلا يجوز تقديمها على اجتهاد أو قياس أو رأي من الآراء، فهي خير بيان للقرآن الكريم.

والخوارج يتركون العمل بالسنة؛ وذلك ليفسروا القرآن بناءً على أهوائهم بما يخدم عقائدهم، وخرجوا بذلك على جماعة المسلمين، وتمردوا على النصوص الشرعية، فأحدثوا بذلك صدع في صفوف الجماعة المسلمة، ظهر شره فيما بعد على جماعات نادوا بكفاية القرآن لتقرير العقيدة والشريعة.

---

(١٣٢) الجامع الكبير (٦٢٢/١٨).

(١٣٣) أهل الأهواء: هم من ابتدعوا أمرًا اشتهر عند أهل العلم بالسنة، مخالفته للكتاب والسنة. مجموع الفتاوى (٤١٤/٣٥).

(١٢٧) انظر جامع العلوم والحكم (٣٩٧/٢).

(١٣٤) انظر جامع العلوم والحكم (٣٩٧/٢).

(١٣٥) المتشابه هو: "ما أشكل معناه، ولم يتبين مغزاه". الاعتصام، الشاطبي (٧٣٦/٢).

يقول البغدادي عن الخوارج:" أنكروا حجية الإجماع، والسنن الشرعية، وأنه لا حجة في شيء من أحكام الشريعة إلا من القرآن، ولذلك أنكروا الرَّجم والمسح على الخفين؛ لأنهما ليسا في القرآن، وقطعوا يد السارق في القليل والكثير؛ لأن الأمر بالقطع في القرآن مطلق، ولم يقبلوا الرواية في نصاب القطع ولا الرواية في اعتبار الحرز فيه"(١٣٦).

ومن دلائل إعجاز النبي -ﷺ- أنه حذر من هذا المنهج المنحرف، ومن هؤلاء المرجفون، وذلك في قوله ﷺ :" يُوشِكُ أَحَدُكُمْ أَنْ يُكَذِّبَنِي وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى أَرِيكَتِهِ يُحَدَّثُ بِحَدِيثِي، فَيَقُولُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللهِ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ حَرَّمْنَاهُ، أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللهُ"(١٣٧).

والخوارج من الفرق التي تتبع المتشابه ابتغاء الفتنة، ولقد اخرجوا الآيات عن ظاهرها بوجوه التأويلات الفاسدة لموافقة نحلتهم وهواهم، الباب الذي ضلوا منه وهلكوا فيه ابتغاء تأويله.

أخرج الإمام أحمد في مسنده، عن أبي غالب قال: سمعت أبا أمامة يحدث عن النبي -ﷺ- في قوله تعالى:﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ [آل عِمْرَان : ٧] قال: "هم الخوارج"(١٣٨).

ثالثًا: السؤال تعنتًا واستكبارًا.

قال أمير المؤمنين علي -رضي الله عنه- يوماً للناس: سلوني، فقام ابن الكواء فقال: ما السواد الذي في القمر؟ فقال له: قاتلك الله، سل تفقهًا، ولا تسأل تعنتًا، ألا سألت عن شيء ينفعك في أمر دينك أو أمر آخرتك؟(١٣٩) وفي رواية أخرى أن ابن الكواء قال للإمام علي: "أخبرني عن قوله تعالى: ﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا﴾[الذَّارِيَات : ٢] قال: ثكلتك أمك سل تفقهًا ولا تسأل تعنتًا سل عما يعنيك ودع ما لا يعنيك"(١٤٠) وهذا المنهج من الخوارج ليس من سمات

(١٣٦) أصول الدين، عبد القاهر البغدادي (صـ٣٤).

(١٣٧) حديث صحيح، مسند أحمد (٤٢٩/٢٨) حديث رقم:١٧١٩٤.

(١٣٨) مسند أحمد(٥٩٤/٣٦)حديث رقم: ٢٢٢٥٩، قال ابن كثير: وهذا الحديث أقل أقسامه أن يكون موقوفًا من كلام الصحابي، ومعناه صحيح، فإن أول بدعة وقعت في الإسلام فتنة الخوارج. تفسير القرآن العظيم (٧/٢).

(١٣٩) انظر الشريعة، الآجري (٤٨٥/١).

(١٤٠) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة (٤١٨/١).

أهل العلم، بل من صفات المعاندين والمستكبرين، قال الكلبي:" إن أهل مكة كانوا يسألون النبي -ﷺ- تعنتا فإذا تأخرت اتهموه وقالوا: لولا اجتبيتها أي: هلا أحدثتها وأنشأتها"(١٤١).

والقرآن الكريم نهى عن سؤال التعنت، قال الله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[البَقَرَة : ١٠٨] قال السمعاني:"والمراد بالآية منعهم عن السؤالات المقترحة بعد ظهور البراهين"(١٤٢).

وقد استجاب الصحابة-ﷺ- فلم يسألوا رسول الله -ﷺ- ما لا حاجة لهم فيه، روى الإمام مسلم عن أنس-ﷺ- قال:" نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ(١٤٣)رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- عَنْ شَيْءٍ. فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ. الْعَاقِلُ. فَيَسْأَلَهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ"(١٤٤) قال النووي في شرحه لقوله:"نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ" يعني سؤال ما لا ضرورة إليه، وقوله: "مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ" يعني من لم يكن بلغه النهي عن السؤال، ووصفه بقوله: "الْعَاقِلُ" لكونه أعرف بكيفية السؤال، وآدابه والمهم منه، وحسن المراجعة، فإن هذه أسباب عظم الانتفاع بالجواب(١٤٥).

وإن السلف قديمًا وحديثًا يكرهون عضل المسائل ويردونها، ويأمرون بالسؤال عما يعني خوفًا من الوقوع في الفتن والأغاليط وهي: اعتراض العلماء بصعاب المسائل التي يكثر فيها الغلط ليستزلوا بها، وقد نهى النبي-ﷺ-عن ذلك، وذلك فيما رواه البخاري، عن سعد بن أبي وقاص، أن النبي-ﷺ- قال:" إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا، مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرَّمْ، فَحُرِّمَ مِنْ أَجْلِ مسألته"(١٤٦) وذلك لأن النبي يحب التيسير، وربما كان في المسألة تضييق من وراء التنطع في المسائل.

---

(١٤١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٤٣٩/٢)، تفسير القرآن للسمعاني (٢٤٤/٢)؛ معالم التنزيل (٣١٨/٣).

(١٤٢) تفسير القرآن (١٢٥/١).

(١٤٣) إن هذا ليس مخالفًا لقول النبي -ﷺ- في حديث آخر "سلوني" فإن هذا المأمور به هو فيما يحتاج إليه، وهو موافق لقول الله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[النَّحل : ٤٣].

(١٤٤) صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: السؤال عن أركان الإسلام (٤١/١).

(١٤٥) شرح النووي على مسلم (١٦٩/١).

(١٤٦) صحيح البخاري، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: ما يُكْره من كثرة السؤال وتكلُّف ما لا يعنيه

قال ابن رجب: "دلت الأحاديث على النهي عن السؤال عما لا يحتاج إليه، وعلى النهي عن السؤال على وجه التعنت، والعبث، والاستهزاء"(١٤٧) والعلماء إذا وجه إليهم سؤالًا فيما لا ينفع السائل علمه، ولا يضره جهله، بل ربما كان مما لا يضبطه السائل، ولا يبلغه فهمه، منعوه الجواب، وربما زجروه وعنفوه(١٤٨).

رابعًا: التعصب الطائفي الأعمى.

إن من طرق أهل البدع والأهواء، التعصب الأعمى، وتجاوز الحد في اتباع الحق، وما ذاك إلا لتمسكهم بأفكارهم الفاسدة، وعدم رجوعهم لحكم الله ورسوله، وجهلهم بدين الله، وتأويلهم النصوص على غير وجهها الصحيح، وهذا التعصب أدى بهم إلى مروقهم عن الإسلام، وخروجهم عن جماعة المسلمين، ونزع يد الطاعة لولاة الأمر، فالخوارج قوم أصابتهم فتنة فعموا وصموا.

ومن تعصبهم، وتقديس جماعتهم، أنهم يكفرون من خالفهم في مذهبهم(١٤٩) وأنهم لا ينظرون إلى القرآن إلا من خلال فكرهم، ولا يفسرونه إلا من خلال منهجهم، ولا يأخذون إلا ما يخدم مبادئهم وعقائدهم الشاذة، وإن الاستبداد بالرأي، وتجاهل الآراء الصحيحة، لسمة للخوارج.

خامسًا: عدم الفهم الصحيح للنصوص الشرعية.

إن الفهم الخاطئ للنصوص، وقلة التدبر والتعقل، أوقع الخوارج في البدع والضلال؛ وذلك لأنهم فهموا من الآيات ما لا تدل عليه، وأولوها بتأويلات باطله، أودت بهم إلى الغلو في الدين، والجهل بتعاليمه، وتشويه محاسن الإسلام، والتعسف والتشدد في إصدار الأحكام.

فهم قد رأوا أن التحكيم معصية تستوجب الكفر فكفروا عليًا والحكمين: أبا موسى الأشعري، وعمرًا بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم جميعًا(١٥٠) إذ فهموا من الآية أن عليًا لم يحكم بما أنزل الله، إذ حكم الحكمين،

(٢٦٥٨/٦).

(١٤٧) جامع العلوم والحكم (٢٤١/١).

(١٤٨) انظر الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة (٤١٨/١).

(١٤٩) انظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (صـ٤٧).

(١٥٠) انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (٨٥/١، ١٠٩).

يقول الشهرستاني:"والبدعة الثابتة للخوارج، أنهم قالوا: أخطأ عليّ في التحكيم إذ حكم الرجال ولا حكم إلا لله"(١٥١) واكفروا -أيضًا- عثمان وأم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير، وكل من لم يفارق عليًا ومعاوية بعد التحكيم، واكفروا كل ذي ذنب من الأمة(١٥٢).

يقول ابن تيمية: "وكانت البدع الأولى مثل بدعة الخوارج إنما هي من سوء فهمهم للقرآن لم يقصدوا معارضته لكن فهموا منه ما لم يدل عليه فظنوا أنه يوجب تكفير أرباب الذنوب؛ إذ كان المؤمن هو البر التقي قالوا: فمن لم يكن برًا تقيًا فهو كافر وهو مخلد في النار، ثم قالوا: وعثمان وعلي ومن والاهما ليسوا بمؤمنين؛ لأنهم حكموا بغير ما أنزل الله؛ ولهذا يجب الاحتراز من تكفير المسلمين بالذنوب والخطايا فإنه أول بدعة ظهرت في الإسلام"(١٥٣).

والذي يقي من الوقوع في مثل هذه المخالفات: العلم بدلالات النصوص، ووجوه الاستدلال، والبعد عن التأويل الموجه والاستبداد بالرأي المعارض للمحكم من النصوص الشرعية، والمخالف لما عليه جمهور المسلمين، وسلف الأمة.

قال الوليد بن مَزْيَد: سمعت الأوزاعي يقول: عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول، فإن الأمر ينجلي وأنت على طريق مستقيم(١٥٤)وعليه فإن من وسائل فهم الدليل الشرعي مراعاة ما فهم فيه الأولون، وما كانوا عليه من العمل به، فهو أحرى بالصواب.

ولو اتبع الخوارج منهج السلف ما كفروا المسلمين بالمعصية، فإن المقرر عند علماء السلف، عدم التكفير بكل ذنب، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عن عقيدة السلف: "وهم مع ذلك لا يُكَفِّرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر، كما يفعله الخوارج "(١٥٥).

---

(١٥١) الملل والنحل (١/١١٦).

(١٥٢) انظر الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية (ص٣٠٧).

(١٥٣) مجموع الفتاوى (١٣/٣٠، ٣١).

(١٥٤) انظر تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (٩/٤٩٠).

(١٥٥) العقيدة الواسطيّة، ابن تيمية (ص٢٣).

ولا شك أن هذا ناشئ من قلة العلم، واتباع الظن، وعدم التفقه في أمور الدين، فإن مقالة الخوارج لا تقع من الراسخين في العلم، فإن الله -ﷻ- أثنى عليهم ووصفهم بالعلم ظاهره وباطنه، فرسخت أقدامهم في أسرار الشريعة علمًا وحالًا وعملًا(١٥٦).

إن أعظم مآلات عدم العلم والفقه في الدين: الوقوع في الضلال والانحراف، فالعلم قبل القول والعمل، قال ابن عيينه لما سئل عن فضل العلم: ألم تسمع قوله - تعالى- حين بدأ به ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [مُحَمَّد : ١٩] (١٥٧) ومن اللطائف القرآنية، أن الله أمر هنا بالعلم قبل الأمر بالعمل.

ومن أسباب سوء فهمهم للنصوص الشرعية، جهلهم باللغة العربية وقواعدها، يقول الشاطبي: "تَخَرُّصُهُم على الكلام في القرآن والسنَّة العربيين مع العُرُوِّ عن علم العربية الذي يفهم به عن الله ورسوله، فيفتاتون على الشريعة بما فهموا، ويدينون به، ويخالفون الراسخين في العلم"(١٥٨).

وعدم فهم الخوارج للغة العربية هو الذي جعلهم يرفضون التحكيم، ويفسرون قول الله تعالى: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [يُوسُف : ٤٠] على غير مراد الله، فإنه مبني على أن اللفظ ورد بصيغة العموم، فلا يلحقه تخصيص، فلذلك أعرضوا عن قول الله تعالى: ﴿فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ﴾ [النِّسَاء : ٣٥] وقوله: ﴿يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ [المَائِـدَة : ٩٥] وإلا فلو علموا تحقيقًا قاعدة العرب في أن العموم يراد به الخصوص؛ لم يسرعوا إلى الإنكار(١٥٩) وعليه فإن معرفة اللغة العربية، هي خير معين على فهم كتاب الله، وتحرير معانيه، وكشف مكنونه.

(١٥٦) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (صـ١٢٢).

(١٥٧) انظر التحرير والتنوير (١٠٥/٢٦).

(١٥٨) الاعتصام (٣٠١/١).

(١٥٩) انظر: الاعتصام (٣٠٣/١).

سادسًا: التشدد في فهم أصول المسائل دون النظر إلى مقاصد التشريع.

إن عدم مراعاة مقاصد التشريع، أو تأويل النصوص بما لا يتفق معها له أثره السيء في الفهم والاستنباط، وإن من حسن فهم النصوص الشرعية، فهمًا سليمًا، فقه مقاصد التشريع، ومراعاتها عند التدبر والاستنباط، وفق منهج أهل التحقيق والاجتهاد، وبالضوابط المنهجية، والثوابت الشرعية.

ومن العلماء الذين نبهوا على أهمية الوعي بمقاصد التشريع؛ لفهم النصوص الشرعية، أبو المعالي الجويني إذ يقول:"ومن لم يتفطن لوقوع المقاصد في الأوامر والنواهي فليس على بصيرة في وضع الشريعة"(١٦٠). وكذلك الشاطبي في قوله:" وإذا حصل التدبر لم يوجد في القرآن اختلاف ألبتة، فالتدبر إنما يكون لمن التفت إلى المقاصد، وذلك ظاهر في أنهم أعرضوا عن مقاصد القرآن؛ فلم يحصل منهم تدبر"(١٦١).

فمقاصد الشريعة خير معين على تحديد المعنى المقصود للشارع من النصوص، والوقوف على مدلولات الألفاظ، واستنباط الأحكام الشرعية.

إن مراعاة مقاصد التشريع ليعصم من التأويلات الفاسدة المناقضة لقواعد الاستنباط والاستدلال، كما هو الحال عند الخوارج في التأويل بما لا يدل عليه دليل، ولا يستند إلى حجة أو برهان، يقول ابن جزم: "ومن ترك ظاهر اللفظ وطلب معاني لا يدل عليها لفظ الوحي فقد افترى على الله -ﷻ- ومن ترك الظاهر الذي علمناه وتعديه إلى تأويل لم يأت به ظاهر آخر حرام وفسق ومعصية لله تعالى"(١٦٢).

والخوارج فسروا القرآن بغير علم، وأولوه بغير حق، ولم يدركوا أسراره ومقاصده، فوقعوا في الغلو والتطرف، بسبب اتباع الهوى، دون توخي مقاصد الشارع، يدلل على ذلك ما رواه البخاري بسنده، عن أبي سعيد قال: بينا النبي -ﷺ- يقسم، جاء عبد الله بن ذي الْخُوَيْصِرَةِ التميمي فقال: اعدل يا رسول الله، فقال: "ويحك، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ

(١٦٠) البرهان في أصول الفقه (٢٠٦/١).

(١٦١) الموافقات (٣٨٣/٣).

(١٦٢) الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم (٣٧٢/١).

أَعْدِلْ" قال عمر بن الخطاب: ائذن لي فأضرب عنقه، قال: "دَعْهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا، يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرميَّة"(١٦٣).

وهذا الحديث يعد مثالًا على الاتجاه المنحرف، والمنهج المختل عند الخوارج، وعدم إدراكهم مقاصد الشريعة لبناء أحكام صحيحة.

المطلب الثالث: منهج الصحابة -ﷺ- في الرد على سؤالات الخوارج العقدية.

إن للصحابة -ﷺ- دورًا بارزًا في الدفاع عن الإسلام، ومحاربة البدع، والانحرافات الفكرية، وكشف القناع عن الاستدلالات الفاسدة لأصحاب العقائد المنحرفة، وبيان خطورة التطرف والغلو.

لقد عمل الصحابة -ﷺ- على تحقيق الأمن الفكري حتى يستقيم المعتقد، وذلك بتوفير كل أسباب حمايته واستقامته، والعمل على معالجة أسباب اختلاله.

وفي سبيل مواجهة هذا التيار الفكري، اتخذ الصحابة الأساليب والإجراءات العملية لحماية المجتمع المسلم من لوثة الفكر الخارجي، وقد تجلى التحذير منهم ومن بدعهم، ومقالاتهم الباطلة، في الخطوات التالية:

أولًا: بيان المعتقد الصحيح: لقد عمل الصحابة على تنقية المجتمع المسلم من كل انحراف فبينوا للناس المنهج الصحيح حتى يكونوا على بينة من أمرهم، وليحذروا فتنة هذه الفئة، فلا ينخدعوا بأفكارهم الفاسدة، فإن الخوارج لهم أساليب وحيل في الاغواء، فتراهم يستخدمون الألفاظ المشروعة، والأحكام الصحيحة، ولكن المعنى الذي أرادوه باطل، والهدف الذي رموا إليه خبيث.

فلما قالت الخوارج: لا حكم إلا لله قال لهم أمير المؤمنين علي: "كلمة حق أريد بها باطل إن رسول الله -ﷺ- وصف ناسًا، إني لأعرف صفتهم في هؤلاء، يقولون الحق بألسنتهم لا يجوز هذا، منهم، وأشار إلى حلقه من أبغض خلق الله"(١٦٤).

---

(١٦٣) صحيح البخاري، كتاب: استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب: من ترك قتال الخوارج للتألف، ولئلا يَنْفِر النّاس عنه (٦/٢٥٤٠).

(١٦٤) صحيح مسلم، كتاب: الزكاة، باب: التحرِيض على قتلِ الخوارج (٢/٧٤٦).

فالخوارج حتى يُلبسوا الحق بالباطل حمّلوا كلمات القرآن على خصوصيات جزئية، وعمموا ما قُصد منه الخصوص، وأطلقوا ما قُصد منه التقييد، فضلوا وانحرفوا عن المنهج القويم، وقد بيّن عبدالله بن عباس –ﷺ– أن الخوارج مفارقون لجماعة المسلمين، وذلك فيما رواه البيهقي بسنده، أن ابن عباس قال للخوارج:" أخبروني ماذا نقمتم على ابن عمّ رسول الله –ﷺ– وصهره والمهاجرين والأنصار".

ولما طعن هؤلاء في الصحابة–ﷺ– وضح لهم عبدالله بن عباس مكانة الصحابة في العلم والفضل، فعندما قالوا له: فما جاء بك؟ قال لهم: "أتيتكم من عند صحابة النبي –ﷺ–من المهاجرين والأنصار، لأبلّغكم ما يقولون، وتخبرون بما تقولون، فعليهم نزل القرآن، وهم أعلم بالوحي منكم، وفيهم أنزل وليس فيكم منهم أحد"(١٦٥).

فقد أعلن ابن عباس أصول الحق، وثوابت الدين للمخالفين، ولا شك أن ذلك كان له بالغ الأثر في فكر الخوارج، وفي تحفيزهم لقبول الحق، وقد أثبت للمجتمع المسلم أن مدار القبول ليس على العمل فقط، بل لابد من اقتران العمل بالعلم؛ لأن الدين مبناه على العلم والعمل معًا، فها هو عبدالله بن عباس –ﷺ– يقول عن الخوارج: "لم أر قومًا قط أشد اجتهادًا منهم مُسْهِمَة وجوههم من السَّهر، كأن أيديهم وركبهم تُثَنَّى عليهم"(١٦٦).

فالتنطع والغلو في العبادة، خروج عن حد الاعتدال، ودليل على فساد المنهج، وسبب للانحراف العقدي والفكري، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على جهل الخوارج بحقيقة الدين، وعدم الإلمام بقواعده، وسوء فهم مقاصده، قال عنهم ابن تيمية: "فهم جهّال فارقوا السنة والجماعة عن جهل"(١٦٧).

ثانيًا: تحذير الأمة من فكرهم.

لقد وردت آثار عن الصحابة–ﷺ– يحذرون الناس من الإنصات للخوارج ومجالستهم؛ حتر لا يغتر الناس بما هم عليه من مظاهر الصلاح، فيقعوا في حبالهم ويسقطوا في شباكهم، ومن شواهد ذلك:

---

(١٦٥) السنن الكبرى للبيهقي، كتاب: قتال أهل البغي، باب: لا يُبْدَأ الخوارج بالقتال حتى يُسْأَلُوا ما نَقَمُوا، ثم يُؤْمَرُوا بالعود، ثم يُؤْذَنُوا بالحرب (٣٠٩/٨).

(١٦٦)المستدرك على الصحيحين، كتاب: قتال أهل البغي وهو آخر الجهاد (١٦٤/٢).

(١٦٧) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (٤٦٤/٣).

١-ما رواه ابن أبي شيبة، عن عمير بن إسحاق، قال: ذكروا الخوارج عند أبي هريرة فقال: "أولئك شرار الخلق"(١٦٨).

٢-وروى أحمد في مسنده، عن يزيد بن هرمز قال: "كتب نَجْدَةَ إلى ابن عباس يسأله عن خمس خلال، فقال ابن عباس: إن الناس يزعمون أن ابن عباس يكاتب الحرورية، ولولا أني أخاف أن اكتم علمي لم أكتب إليه"(١٦٩).

٣-روى الدارمي، عن عمر بن الأشج، أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ قال:" سَيَأْتِي نَاسٌ يُجَادِلُونَكُمْ بِشُبُهَاتِ الْقُرْآنِ، فَخُذُوهُمْ بِالسُّنَنِ، فَإِنَّ أَصْحَابَ السُّنَنِ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ"(١٧٠) فقد ذكر أمير المؤمنين علامة من علامات الخوارج، ومنهجًا يتبعه أهل البدع والأهواء، وذلك بتتبع المتشابه من القرآن، ومعارضتهم السنة بالقرآن، وتفسيره بما يوافق هواهم، وتأويله على مشاربهم، وجريانه على مذاهبهم، علمًا بأن بدعة الاكتفاء بالقرآن من القصود السيئة للمبتدعة، وسمة تميز أهل الأهواء والبدع.

٤-روى البخاري في صحيحه، عن سُوَيْد بن غَفَلَة قال: قال عليّ-ﷺ- سمعت النبي-ﷺ- يقول: يأتي في آخر الزمان قوم، حدثاء الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتوهم فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يوم القيامة"(١٧١) والقوم هم الخوارج، فإن المراد بآخر الزمان، زمان خلافة النبوة، ومدتها ثلاثون سنة، وكانت قصة الخوارج، وقتلهم بالنهروان في أواخر خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ.

وقد وصفهم الحديث بأنهم صغار ليس لديهم تثبت وقوة بصيرة، عقولهم رديئة، يحسنون القول ويسيئون الفعل، قولهم حسن، وباطنهم سيئ، كلمة الحق لا تجاوز حلوقهم.

---

(١٦٨) المصنف لابن أبي شيبة (٥٣٦/٢١).

(١٦٩) مسند أحمد (٢٤٩/٣) حديث رقم:٢٨١٢.

(١٧٠) مسند الدارمي، باب: التورع عن الجواب فيما ليس فيه كتاب ولا سنة (٢٤٠/١).

(١٧١) صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام (١٣٢١/٣).

فهذه النصوص من الصحابة، وأئمة السلف تُحذّر من اتباع الخوارج، وأصحاب البدع والأهواء، ولا شك أن من اقتدى بأئمة السلف سلم له دينه، قال البغوي:" وقد مضت الصَّحابة والتَّابعون وأتباعهم، وعلماء السُّنة على هذا مجمعين مُتَّفقين على معاداة أهل البدعة، ومهاجرتهم"(١٧٢).

ثالثًا: حوار الخوارج ومناظرتهم.

لقد تنوعت أساليب الصحابة-ﷺ- في مواجهة الفرق المنحرفة وكانت سياستهم في تصحيح مسار هؤلاء متدرجة، فبعدما بينوا للناس العقائد الصحيحة، وأرشدوهم إلى الفكر الوسطي المعتدل، وحذروا الناس من المناهج الضالة، ولما ظهرت الخوارج بمقالاتهم الشنيعة، وبدأت أفكارهم في الانتشار انتدب عبدالله بن عباس للتفاهم معهم، وتفنيد شبههم حتى يرجعوا إلى الحق، وكان له منهج واضح انطلق منه، وقواعد أصولية بنى عليها، وأهداف سامية سعى إلى تحقيقها، وقبل الشروع في المناظرة دعاهم إلى أرضية مشتركة يجتمعون عليها، هي السبيل إلى حوار بناء مثمر قوامه ما يلي:

أ- تحكيم كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- في موارد النزاع فهما المنهج الذي يضمن سلامة الطريق، وقطع دابر الخلاف وزوال الخصام، وجمع شمل الأمة، وتوحيد كلمتهم، فقد قال عبدالله بن عباس للخوارج:" أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله ومن سنَّة نبيه -ﷺ- ما يُرَدُّ به قولُكُم أترضون؟ قالوا: نعم"(١٧٣).

ب- الرجوع عند الاختلاف إلى فهم الصحابة، حيث عاصروا نزول الوحي، وعاشوا التطبيق العملي لما جاء في القرآن وقررته السنة، من أحكام وتشريعات، حتى أضحى الدين لديهم كالمحجة البيضاء، واضح جلي، فقد قال عبدالله بن عباس للخوارج:" أتيتكم من عند صحابة النبي -ﷺ-من المهاجرين والأنصار، لأبلِّغكم ما يقولون، فعليهم نزل القرآن، وهم أعلم بالوحي منكم، وفيهم أنزل وليس فيكم منهم أحد"(١٧٤).

---

(١٧٢) شرح السنة، للبغوي (٢٢٧/١).

(١٧٣) المستدرك على الصحيحين، كتاب: قتال أهل البغي وهو آخر الجهاد (١٦٤/٢).

(١٧٤) السنن الكبرى للبيهقي، كتاب: قتال أهل البغي، باب: لا يُبْدَأ الخوارج بالقتال حتى يُسْأَلُوا ما نَقَمُوا، ثم يُؤْمَرُوا بالعود، ثم يُؤْذَنُوا بالحرب (٣٠٩/٨)؛ المستدرك على الصحيحين، كتاب: قتال أهل البغي وهو آخر الجهاد (١٦٤/٢).

ثم إن هذه المناظرة تميزت بالرقي، واتسمت بالنمط الحواري المنطقي، والتفكير النقدي، واستخدام الحجج والبراهين بشكل إبداعي فريد، أسفر عن تقريب وجهات النظر، وتهيئة الخوارج لحوار إيجابي مفيد أثمر عن رجوع ألفين من الخوارج عن معتقداتهم الفاسدة، وآرائهم الباطلة.

لقد اشتمل هذا الحوار على ثلاث شبه للخوارج مفتريات، رد عليها عبدالله بن عباس ودحضها بثلاث حجج بينات، وبراهين ساطعات(١٧٥).

رابعًا: ردعهم بما يكف شرهم.

إلى جانب ما قام به الصحابة من بيان للحق في كل ما يُشكل على الأمة من عقائد، لا سيما ما له علاقة بطبيعة الفتنة الحاصلة من الخوارج، وما يترتب عليها من مفاسد ومآلات، دعت الحاجة -أيضًا- إلى استفراغ الجهد في سد باب فتنة أهل الأهواء، ومن الاجراءات التي اتخذها الصحابة-ﷺ- في ذلك ما يلي:

أ-ما رواه عبدالرازق في مصنفه، أن صبيغًا قدم على عمر فقال: من أنت؟ فقال: أنا عبدالله صبيغ، فسأله عمر عن أشياء، فعاقبه، قال أبو بكر(١٧٦) في علمي أنه قال: "وَحَرَّق كتبه، وكتب إلى أهل البصرة ألا تجالسوه"(١٧٧).

وروى الدارمي، عن سليمان بن يسار، أن عمر أعد له عراجين النخل، وأخذ عرجونًا فضربه حتى دمى رأسه حتى قال: يا أمير المؤمنين حسبك، قد ذهب الذي كنت أجد في رأسي(١٧٨) وكان ضرب أمير المؤمنين له لعلمه أنه مفتون، قد شغل نفسه بما لا يعود عليه نفعه، والأولى به أن يشتغل بطلب علم الواجبات، وعلم السنن، فلما علم أنه مقبل على ما لا ينفعه، نكَّل به حتى يُحذِّر غيره، وأمر المسلمين بهجره، فلما تاب أمر المسلمين بكلامه، وفي هذا من الفقه: "أنَّه من سأل عالماً عن مسألة فجاوبه عنها أن يَقْنَع بجوابه، ولا يتعسَّف في سؤاله، فمن فعل هذا

(١٧٥) وردت هذه الشبه والرد عليها صـ١٦، ١٧.

(١٧٦) أبو بكر عبدالرازق بن همام الصنعاني ت٢١١هـ، صاحب المصنف.

(١٧٧) المصنف، لعبد الرزاق الصنعاني (٤٣٧/١٠).

(١٧٨) انظر مسند الدارمي (٢٥٢/١).

وأكثر منه عوقب على فعله ذلك وكل من تكلَّم بما لم يقله السَّلف الصالح أدِّب حتى يتوب، كما تاب صَبِيغ، ورجع عن مذهب الخوارج"(١٧٩).

وكان ابن عباس إذا ألح عليه رجل في مسألة من هذا الجنس يقول: "ما أحوجك أن يصنع بك كما صنع عمر بصبيغ"(١٨٠) ولقد أنكر أمير المؤمنين علي مثل هذا وكرهه، وعاب السائل عنه ووبخه(١٨١) وذلك لأنهم رأوا أن غرض السائل ابتغاء الفتنة لا الاسترشاد والاستفهام، فعاقبوهم على هذا القصد الفاسد، والمقصود المذموم، والمطلوب المتعذر.

وقد واجههم أمير المؤمنين علي في معركة النهروان سنة ثمان وثلاثين من الهجرة، وذلك بعد قيامهم بقتل عبدالله بن خَبَّاب بن الأرت وزوجته وكانت حُبْلى فبقروا بطنها، وكان من سادات أبناء الصحابة ﷺ(١٨٢) ولقد بعث إليهم أمير المؤمنين علي أن أخرجوا إلينا قاتل عبد الله بن خَبَّاب، فقالوا: كلُّنا قتله، ثلاث مرَّات، فقال علي -رضي الله عنه- لأصحابه: دونكم القوم، فما لبث أن قتلهم علي وأصحابه(١٨٣) وحينما سئل أمير المؤمنين علي عن أهل النهر قال: "هم قوم أصابتهم فتنة، فعموا فيها وصمُّوا، وبَغَوا علينا، وقاتلونا فقتلناهم"(١٨٤).

وما زال العلماء، وأئمة السلف على إنكار بدعة الخوارج، وردعهم بكل الوسائل، وشتى السبل، واستفراغ الوسع في إصلاحهم، وإعادتهم إلى منهج أهل السنة والجماعة.

(١٧٩) تفسير الموطأ، أبو المطرف القَنَازِعي (٨٧/١).

(١٨٠) مجموع الفتاوى (٣١١/١٣).

(١٨١) انظر الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة (٤١٧/١).

(١٨٢) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (٥٨٨/٣).

(١٨٣) سنن الدارقطني، كتاب: الحدود والديات(١٥٣/٤).

(١٨٤) التمهيد، ابن عبدالبر (٢٨٦/١٥).

الخاتمة

أهم نتائج البحث وتوصياته

وبعدُ فإني أحمدُ الله على عونه وتوفيقِهِ بإتمام هذا البحثِ في هذا الموضوع، ويطيبُ لي أن أختمَ بما توصلت إليه من نتائج أهمها ما يلي:

١- لقد ظفرت كتب التراث الإسلامي بالمرويات التي وثقت سؤالات الخوارج للصحابة-ﷺ-وما احتوت عليه من قضايا عقدية، ومسائل فكرية، تم رصدها ودراستها.

٢- إن هناك من سؤالات الخوارج ما يحمل طابعًا يخالف منهج الصحابة-ﷺ-وذلك لكونها:

أ-سؤالات تعنت واستشكال لا سؤالات استرشاد واستدلال.

ب- سؤالات تتبع المتشابه؛ لابتغاء الفتنة، وابتغاء تأويله.

ج- سؤالات ترمي إلى إفساد القلوب وانحرافها.

د- سؤالات قصد بها مغالطة الصحابة.

٣-إن منهج الصحابةﷺ: النهي عن عضل المسائل، وكراهية التنطع في دين الله -تعالى- وعدم الخوض في متشابه القرآن، والتحذير من مخالطة أهل البدع والأهواء.

٤-أقوال وأفعال وعبادات الخوارج ليس عليها دليل معتبر، فهي تخالف منهج الوسطية والاعتدال، وتعارض ما كان عليه السلف الصالح.

٥-يفسر الخوارج الأحداث والوقائع تفسيرًا مخالفًا للحقيقة، ومعارضًا للواقع، خدمة لمعتقدهم، وتأييدًا لفكرهم ومنهجهم.

٦- للخوارج مبادئ شكلت سؤالاتهم العقدية منها: الاكفار بارتكاب الذنوب وإنزال آيات الوعيد على المؤمنين، واتباعهم المتشابه من القرآن، وحجاجهم بالمطلق من القرآن الكريم، السؤال تعنتًا واستكبارًا.

٧-من سمات الفرق المنحرفة، والتيارات المتطرفة، جهلهم بمفهوم النصوص الشرعية ولعل من أهم الأسباب التي أدت إلى عدم فهم الخوارج للنصوص: أنهم أصحاب هوى واتباع ضلال، التعصب الطائفي الأعمى اقتطاعهم الآيات من

سياقها، وتركهم بيان السنة للقرآن، وعدم ردهم المتشابه من القرآن للمحكم، عدم فهم الصحيح للنصوص الشرعية، تشددهم في فهم أصول المسائل دون النظر إلى مقاصد التشريع.

٩-اتخذ الصحابة -ﷺ- منهجًا عمليًا لحماية المجتمع المسلم من لوثة الفكر الخارجي، فقد تجلى التحذير منهم ومن بدعهم، ومقالاتهم الباطلة، وذلك من خلال: بيانهم للمعتقد الصحيح للناس وتحذير الأمة من فكرهم، وردعهم بما يكف شرهم.

١٠-إن أجوبة الصحابة -ﷺ- وردودهم على الخوارج أصبحت من الركائز التي يستند عليها العلماء في أقوالهم، والأدلة التي تعضد مناهجهم في التفكير، وتقوي حججهم في باب العقائد وغيرها.

ومما أوصي به: جمع ودراسة الأسئلة العقدية التي وجهت للصحابة والتابعين من قبل أصحاب العقائد المخالفة، والفرق المنحرفة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلِّ اللهم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين

فهرس المصادر والمراجع

١-الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، أبو عبد الله بن بَطَّة العكبري، تحقيق/ رضا معطي، دار الراية، الرياض ط١، ١٤١٥هـ.

٢- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق/ محمد إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

٣- الأحاديث المختارة، محمد بن عبد الواحد المقدسي، تحقيق د/ عبد الملك دهيش، دار خضر، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

٤-أحكام القرآن، أحمد بن علي الجصاص، تحقيق/عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٥-الإحكام في أصول الأحكام، علي بن أحمد بن حزم، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٦- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق/ أحمد عزو، دار الكتاب العربي، دمشق، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٧- الأشباه والنظائر الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الكتب العلمية ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٨-الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق/عادل عبد الموجود وعلى معوض دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٩- أصول الدين، عبد القاهر البغدادي، تحقيق/ أحمد شمس الدين، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٠- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

١١- البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق د/ عبد الله التركي، دار هجر، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

١٢- البرهان في أصول الفقه، عبد الملك بن عبد الله الجويني، أبو المعالي، تحقيق/صلاح عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٣- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط١، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.

١٤- تأويل مختلف الحديث، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، مؤسسة الإشراق، ط٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

١٥- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق/ جماعة من المختصين، دار الهداية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٦- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق/عمر التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١٧-تاريخ دمشق، علي بن الحسن المعروف بابن عساكر، تحقيق/ محب الدين العمروي، دار الفكر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٨- تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير الطبري، تحقيق/محمد إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط١ ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

١٩-تبين كذب المفتري فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري، علي بن الحسن ابن عساكر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ

٢٠-التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م.

٢١-التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق/ جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٢٢- تفسير ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، تحقيق/ طارق عوض محمد، دار العاصمة المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٢-٢٠٠١م.

٢٣- تفسير ابن عرفة، محمد ابن عرفة الورغمي، تحقيق/ جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.

٢٤- تفسير القرآن، منصور بن محمد السمعاني، تحقيق/ ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٢٥- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق/ محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٢٦-تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، عبد الرحمن ابن أبي حاتم، تحقيق/ أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩هـ.

٢٧-تفسير الموطأ، عبد الرحمن بن مروان القَنَازِعي، تحقيق أ.د/عامر حسن صبري، دار النوادر، قطر،ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٢٨-التمهيد، أبو عمر بن عبد البر القرطبي، تحقيق/ بشار عواد وآخرون، مؤسسة الفرقان، ط١، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م.

٢٩- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، محمد بن أحمد المَلَطي، المكتبة الأزهرية للتراث-القاهرة، ط١، سنة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

٣٠- تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دائرة المعارف النظامية، حيدرآباد، الهند، ط١ ١٣٢٥-١٣٢٧هـ.

٣١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق/عبد الرحمن اللويحق مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

٣٢- جامع الأحاديث، جلال الدين السيوطي، تحقيق/ فريق من الباحثين، ط١، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م.

٣٣- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي دار هجر، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.

٣٤-جامع العلوم والحكم، أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب ابن رجب، تحقيق/شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٣٥- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق/ أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٣٦- الجامع الكبير، جلال الدين السيوطي، تحقيق/مختار إبراهيم الهائج وآخرون، الأزهر الشريف، القاهرة، ط٢، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٣٧-جزء فيه أحاديث ابن حبان، أبو بكر أحمد بن مَرْدَوَيْه، تحقيق/ بدر بن عبد الله البدر، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.

٣٨-جمهرة أنساب العرب، ابن حزم الأندلسي، تحقيق/عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٦٢.

٣٩-الحاوي للفتاوي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٤م.

٤٠- الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام، الدكتور. ناصر بن عبدالكريم العقل، دار إشبيليا، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٤١-الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت.

٤٢-ذم الكلام وأهله، أبو إسماعيل الهروي، تحقيق/عبد الرحمن الشبل، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٤٣-الاستذكار، يوسف بن عبد البر القرطبي، تحقيق/ سالم عطا ومحمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٤٤-السنة، أحمد يزيد الخَلَّال، تحقيق د/عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٨٩.

٤٥- السنة، محمد بن الحجاج المَرْوَزِي، تحقيق/ سالم السلفي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٤٦-سنن الدارقطني، علي بن عمر الدارقطني، تحقيق/ شعيب الارنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

٤٧-سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الصمد الدارمي، تحقيق/ حسين الداراني، دار المغني، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ -٢٠٠٠م.

٤٨- سنن سعيد ابن منصور، تحقيق/ فريق من الباحثين، دار الألوكة، الرياض، المملكة العربية السعودية ط١، ١٤٣٣هـ -٢٠١٢م.

٤٩-السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق/محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٥٠- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق/بشار عواد مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٥١-الاشتقاق، أبو بكر محمد بن دريد الأزدي، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١هـ -١٩٩١م.

٥٢-شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٥٣-شرح صحيح البخاري لابن بطال، علي عبد الملك، تحقيق/ ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

٥٤- شرح العقيدة الطحاوية، محمد بن علاء الدين بن أبي العز الحنفي، تحقيق/ أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨هـ.

٥٥-الشريعة، محمد بن الحسين الآجُرِّيُّ، تحقيق د/عبد الله الدميجي، دار الوطن، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٥٦- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عطار، دار العلم للملايين بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٥٧-صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق د/مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، ودار اليمامة، دمشق، ط٥، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٥٨- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق/محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة الحلبي القاهرة، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

٥٩- صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام، جلال الدين السيوطي، تحقيق د/ علي النشار والسيدة عبد الرازق، مجمع البحوث الإسلامية، مصر.

٦٠- الاعتصام، إبراهيم بن موسى الشهير بالشاطبي، تحقيق/ سليم الهلالي، دار ابن عفان، المملكة العربية السعودية، ط١ ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٦١- العِبَر وديوان المبتدأ والخبر، عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق د/ سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط١ ١٤٠١هـ -١٩٨١م

٦٢-اعتقاد فرق المسلمين والمشركين، محمد بن عمر الرازي، تحقيق/ علي سامي النشار، دار الكتب العلمية – بيروت.

٦٣-العقيدة الواسطيّة، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٦٤-عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي ودار الفكر، بيروت.

٦٥- العواصم من القواصم، أبو بكر بن العربي، تحقيق/محب الدين الخطيب ومحمود الاستانبولي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٦٦- فتح الباري بشرح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي الطبعة السلفية، مصر، ط١، ١٣٨٠-١٣٩٠هـ.

٦٧- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٧.

٦٨- الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٦٩-الكامل في التاريخ،عز الدين ابن الأثير، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٧٠-الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن إبراهيم الثعلبي، دار التفسير، جدة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

٧١-الكفاية في علم الرواية، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق/ أبو عبدالله السورقي، جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٥٧هـ.

٧٢-الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق/عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٧٣- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي الشهير بالمتقي الهندي، تحقيق/ بكري حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤٠١هـ -١٩٨١م.

٧٤-لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٧٥- متن العقيدة الطحاوية، أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي، شرحه/ محمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.

٧٦-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق/ حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٧٧-مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق/ عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٧٨-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق/عبد السلام محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٧٩- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق/يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٨٠- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن الحاكم النيسابوري، تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٨١-مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

٨٢- مسند الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن عبد الصمد الدارمي، تحقيق/ حسين الداراني، دار المغني، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ-٢٠٠٠م.

٨٣-المستصفى، أبو حامد الغزالي، تحقيق/محمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٨٤- المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق/ مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل، ط٢، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٣م.

٨٥- المصنف، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق/ سعد بن ناصر الشثري، دار كنوز إشبيليا، الرياض، ط١، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

٨٦- معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق/ محمد النمر وآخرون، دار طيبة ط٤، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٨٧-معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

٨٨- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، تحقيق/ عبد السلام هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٨٩- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩٠-المفردات في غريب القرآن، بالراغب الأصفهاني، تحقيق/صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٩١- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري، تحقيق/ نعيم زرزور، المكتبة العصرية ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٩٢- الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، مؤسسة الحلبي، مصر.

٩٣- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق/محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٩٤- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٩٥-المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تقي الدين المقريزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٩٦-الموافقات، إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق/مشهور آل سلمان، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٩٧- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله بن قَايْماز الذهبي، تحقيق/ علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.

٩٨- النكت والعيون، الماوردي، علي بن محمد البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق/ السيد عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٩٩-النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير الجزري، تحقيق/ طاهر الزاوى ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

١٠٠- الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، أبو نصر البخاري الكلاباذي، تحقيق/عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

١٠١- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، علي بن أحمد الواحدي، تحقيق/ عادل عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م.

١٠٢-الوافي بالوفيات، صلاح الدين بن عبد الله الصفدي، تحقيق/أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.